جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر أكاديمي

ميدان: علوم إجتماعية

شعبة: الفلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

من إعداد الطالبة:
منصور حكيمة

عنوان المذكرة

التصوف الإسلامي عند محي الدين ابن العربي نموذجا

نوقشت وأجيزت بتاريخ:22-05-2016

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

-أ.مساعد أ:لعموري شهيدة.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة(رئيسا)

-أ.مساعد أ:بن قويدر عاشور.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مشرفا)

-أ. مساعد ب:بن غزالة محمد الصديق.....جامعة قاصدي مرباحورقلة(مناقشا)

الموسم الجامعي:2016/2015

قَالَ عليٌّ بن أَبي طالب -رضي الله عنه-

مَا الْفَخْرُ إِلاَّ لأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ

وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا بِهِ أَبَدًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

تشكرات

قبل كل شيء أحمد الله عز وجل وأشكره الذي أنعم علينا بنعمة العلم، وأنار طريقي نحو سبل النور والمعرفة.

ومن باب الاعتراف بالجميل لا يسعني إلا أن أتقدم ببالغ عبارات الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل " على مجهوداته الكبيرة ونصائحه العلمية القيمة.الأستاذ "بن قويـــدر عاشـــــور"كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ:بالرابح عمر،على تقديمه يد العون و المساعدة.

كما أتوجه بالتحية والشكر إلى كافة أساتذة_ جامعة ورقلة_كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية و نخص بالذكر:الدكتور علي سعد الله_ أحمد زيغمي_ رياض طاهير _ لبوز عبد الله_ بن غزالة محمد الصديق _لعموري شهيدة.

و الشكر الخاص إلى عمال المكتبة الجامعية الذين صبروا معنا بكل روح علمية.

فلا يغيب عن خاطري إلا أن أتقدم بالشكر جزيل إلى كل من ساهم ومدّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع_ نعيمة منصور و صبرة بن واعر _و نـادية بن واعر-و فوزية بن واعـــــــر ،وإلى كميليـــــا بوبكـــــــري و عائلتها الكريمة،(قصي) .وشكـــرا.

وأخيرا لن أنسى أن أتقدم بشكري إلى من يحمل صدارة شكري وطني الغالي الجزاااااااااااااائر.

حكيمة منصور

إهـــــداء

إلى النفس التي شربت منها أكواب السعادة، إلى من رسمت على وجهها خطوط العذاب لأرى نور السعادة. إلى المعلمة والمربية والثمرة المباركة، إلى من هي يد عون أجدها في كل محنة إلي الغاليــة أمــي (أطال الله في عمرها).

إلى مثال الوفاء والفداء، إلى من ظل على الدوام شمعة تحترق لينير دربي في الظلام .إلى من تتضاءل المعاني أمامه وتهوى وتضمحل العبارات لأجله وتنصهر

أبــي العزيــز (أطـال الله في عمره).

إلى من نقشت حروف اسمي معهم تحت دفتر واحد : إخوتي وأخواتي الأعزاء:

هناء.طمطم. حمدي. خديجة.

إلى النجمة التي يسطع نورها في سمائي وشمعة البيت ومصدر الفرح والسرور والبهجة شريفة بيبا

إليك يا سندي وحمايي طول حياتي ومثال العطاء والسخاء فهمي.

إلى من كانت بسمة تزيل عني الهم والحزن وتكتمل معها سعادتي وأحلامي

سارة.وإلى زوجها إدريس.

وإلى رفيق دربي و توأم روحي...وزوجي المستقبلي:أحمد التجاني بروبة

إلى جميع الأهل والأقارب أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي . إلى زهرات حياتي اللواتي عاشرتهن طيلة مشواري الدراسي وتعلمت معهن معنى الحب والصداقة _امال سلومتي سومة سمية ريحانة مينة خولة نهاد فريدة مروة هالة سلمى علاء غنية ليلى فطيمة فضيلة هاجر تونس شيماء مريم..وردة.

حكيمة منصور

الفهرس

المحتوى **الصفحة**

كلمة شكر وتقدير.....
إهداء.....
الفهرس.....
مقدمـة..... أ، ب، ج، د

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن حياة إبن عربي

المبحث الأول: مولد ونشأة إبن العربي..... 06
المبحث الثاني: أهم مؤلفات إبن العربي..... 09
المبحث الثالث: مذهب إبن العربي في التصوف..... 12

الفصل الثاني: لمحة عن التصوف الإسلامي

المبحث الأول: تعريف التصوف..... 20
المبحث الثاني: نشأة وتطور التصوف في الإسلام..... 24
المبحث الثالث: أشهر المتصوفين في الإسلام..... 28

الفصل الثالث: آراء إبن عربي الصوفية الفلسفية

المبحث الأول: وحدة الوجود..... 38
المبحث الثاني: الحقيقة المحمدية..... 44
المبحث الثالث: الحب الإلهي..... 48
المبحث الرابع: نقد آراء إبن العربي الصوفية..... 50
خاتمة..... 56
المراجع..... 59
الملاحـق.....
ملخص المذكرة.....

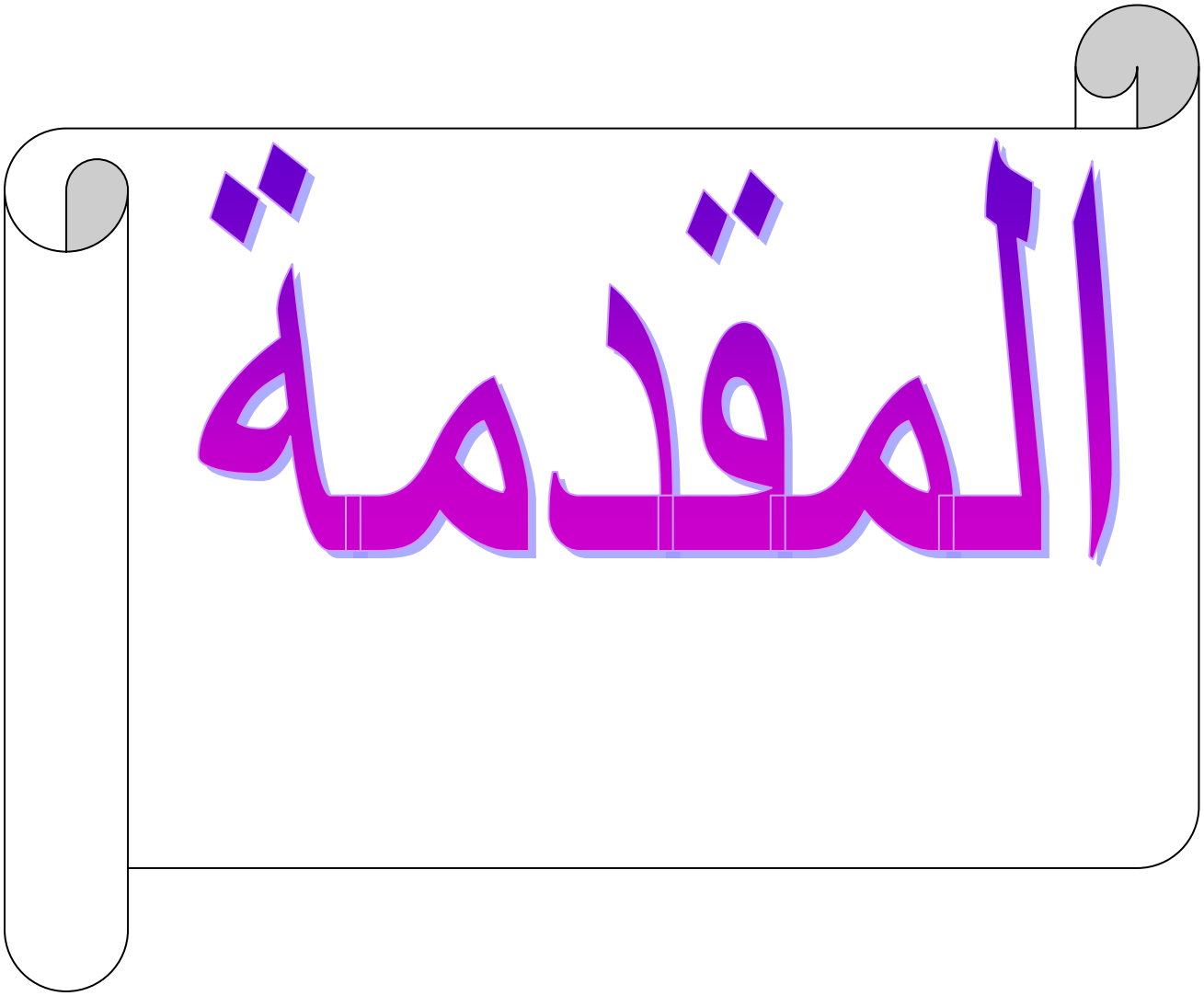
المقدمة

مقدمـــــــــة:

يعتبر القرن السادس للهجرة الفترة التي بلغت فيها الثقافة الإسلامية بالمغرب الإسلامي قمتها، حيث تنوعت فنون الأدب وتعددت مدارس النحو واللغة، وإزدهرت العلوم الطبيعية والرياضية، وبدت الفلسفة الإسلامية في أكمل صورها، وساد المذهب الأشعري حيث أصبح تقريبا عقيدة المسلمين عامة شرقا وغربا، وإستقرت المذاهب الفقهية وأخدت تسيطرعلى جميع مظاهر الحياة الإجتماعية في الوسط الإسلامي الذي إحتل التصوف فيه جزءا هاما فلسفته التي جاءت خادمة للحقيقة الدينية، مساهمة في بناء حضارة عظيمة إستطاعت أن تحافظ على طابعها الديني المميز بالرغممن إتساع رقعتها الجغرافية وإحتواءها لأجناس وثقافات إنسانية متنوعة دون أن تتصهر فيها،حيث استفاد منه ابن العربي ونهل منه وكان له الشأن في إنجاز أعمال موسوعية كبرى، كما كان للوضع السياسي شأن في دفعه للتأليف أين كان العالم الإسلامي يحيا حياة سياسية لا تتعادل مع مجده الثقافي، تهدده الأخطار المتلاحقة والتي عايش بعضها إبن العربي وشعر بها في أعماقه، وكان أعظمها بلاء، إنهيار دولة الموحدين وإنجداب ملوك إسبانيا وأمرائها إليها، فبدأت الدول الإسلامية تسقط واحدة تلو الأخرى، وكانت الأخيرة غرناطة، وأما المشرق يعاني من ضغوطات الحروب الصليبية.

لهذا كله نقول أننا نستطيع الجزم، أن أعمال إبن العربي، كانت نتيجة للظروف التي عايشها وخاصة منها مؤلفه الموسوعي الضخم "الفتوحات المكية".

الذي كان له صدى لعصره وثمرة من ثمار الأحداث التي سادت العالم الإسلامي أثناء تأليفه فهو أثر فريد في الدراسات الصوفية عامة والإسلامية خاصة، عالج فيه إبن العربي مشكلات علم الباطن، وهو دون نزاع أكبر مؤلف عربي في التصوف، فهو عصارة إجتهاد مفكر حصد الكثير من علوم السب على يد مشايخ الصوفية وأبرزهم "أبي مدين شعيب"

لأجل هذا حظي إبن العربي بحيز من إهتمامات الدارسين للتراث العربي الإسلامي، سواء من العرب أو من الغرب.

ويمكن سر قوة الفكر الصوفي في رمزيته ومجالات التأويل الواسعة فأسلوبه سمح لكل صاحب خيال أن يقرأ من الزاوية التي يشعر أنه يتعمق فيها.

لأجل هذا حاولت البحث بخطى متحفظة في الفكر الصوفي لدى محي الدين إبن العربي. وعليه فالإشكالية المطروحة هنا هي:

- ما هي منزلة محي الدين إبن العربي في التصوف الإسلامي عامة، والتصوف الإسلامي خاصة؟ وما هي القضايا الصوفية التي عالجها؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الرئيسية، تساؤلات فرعية هي:

1-كيف كانت قراءة أبن العربي للتصوف؟ وخاصة لنظريته وحدة الوجود؟

2-فيما تتمثل أراء إبن العربي التي تلتقي فيها ثنائية (التصوف والفلسفة)؟

وهذا ما سيحاول البحث الإجابة عنه.

دواعي إختيار الموضوع:

1- الدواعي الذاتية:

أ- ميلي الفكري نحو الفلسفة الإسلامية. لا سيما فلسفة وتصوف إبن العربي ونظريته في وحدة الوجود في تصوفه، لأنه درسها بشكل مغاير لسابقيه.

ب- الإطلاع المسبق على فلسفة وتصوف إبن العربي، جعلني أدرك أهميته في تاريخ التصوف، لهذا أخذت جانبا من فلسفته موضوعا لبحثي.

2- الدواعي الموضوعية:

أ- ما يتمتع به هذا العلم من جدل واسع في الأوساط العربية والإسلامية.

ب- الكشف عن المصادر التي تأثر بها إبن العربي، والتي بلورت فكرة وأدت إلى قوله بنظرية وحدة الوجود.

أما أهداف الموضوع فهي:

أولا: محاولة الكشف عن النقاط التي مازالت غامضة في فلسفة وتصوف إبن العربي.

ثانيا: إبراز الأهمية القيمية لوحدة الوجود في فلسفة وتصوف إبن العربي.

ثالثا: الكشف عن بعض خصوصية هذا التصوف وعن أسرار هذا الغموض الذي يحيط به.

رابعا: الإطلاع على خصائص ديوان إبن العربي الروحية والذوقية.

خامسا: إثراء المكتبة.

- إنطلاقا من طبيعة الموضوع والدراسة، توجب علينا إستعمال العديد من المناهج، والمزج بينها أحيانا، ثم تركيزنا على المناهج التالية:

المنهجالتحليلي والمنهج النقدي، والمنهج التاريخي والمقارن.

المنهج التحليلي: وظف من أجل تحليل نصوص إبن العربي، لفهم مراميه، وفك رمزيته، وإن كان هذا الفهم صعب المنال، في أغلب الأحوال للعمق الفكر الصوفي عنده.

المنهج المقارن: للموازنة بين نصوص إبن العربي الغزيرة، وكذا المقارنة بين موافق وآراء الشيخ الأكبر وغيره من الفلاسفة، وعلماء الكلام والمفسرين.

المنهج النقدي: والبحث الذي يخلو من النقد والروح النقدية، بحث عقيم، وظف من أجل نقد الأفكار، وإصدار الحكم عليها.

المنهج التاريخي: بهدف قراءة أحداث عصر إبن العربي وأهم مصادر فكره.

أما فيما يخص البناء الهيكلي للموضوع بحثنا، فقد جاء في ثلاث فصول مسبوقة بمقدمة، توضع المعالم الأساسية لموضوع البحث، والإشكالات التي يطرحها. الفصل الأول خصصناه للإحاطة بحياة محي الدين إبن العربي.

بينا في المبحث الأول: معالم شخصية إبن العربي، والثاني: أهم مؤلفاته وتعددها وتنوعها، والمبحث الثالث: تعرضنا فيه لمذهب إبن العربي في التصوف، حيث تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب: فالأول تعرضنا فيه لمصادر فلسفته وتصوف إبن العربي، والثاني: تعريف إبن العهربي للتصوف، أما المطلب الثالث: فكان لموقف إبن العربي من الفلسفة.

أما الفصل الثاني: فخصصناه للمحة عن التصوف الإسلامي فقسمناه إلى ثلاثة مباحث أيضا، الأول منها أبرزنا فيه تعريف التصوف، والمبحث الثاني: لنشأة التصوف، والمبحث الثالث: فتعرضنا فيه لأشهر متصوفة الإسلام.

أما الفصل الثالث: فخصصناه هو الآخر لأراء إبن العربي الصوفية الفلسفية فقد قسمناه لأربعة مباحث: أولها تعرضنا فيه لنظرية وحدة الوجود عند إبن العربي وأشرنا فيه لأبرز آراءه فيها، ثم إنتقلنا إلى المبحث الثاني: للحديث عن مسألة الحقيقة المحمدية (الإنسان الكامل) في نظر إبن العربي، أما الثالث: فتعرضنا فيه إلى موقفه من الحب الإلهي، وختمنا هذا الفصل بمبحث: تضمن نقد أفكار وأراء إبن العربي، فكان فيه مؤيد ومعارض.

- وقد واجهتنا جملة من العقبات، نجملها فيمايلي:

1- صعوبة التعامل مع نصوص إبن العربي نظرا لما فيه من الرمزية.

2- الغموض الكبير الذي تكتنفه جميع نصوص إبن العربي الصوفية.

3- التشويش من الناحية تراكمية المعلومة.

أما الدراسات السابقة التي إستعنا بها نذكر منها مايلي:

1-عرايبية سهام: منزلة العقل عند محي الدين إبن العربي.

2-حمادة حمزة، جماليات الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب.

3-الصادق بن محمد بن إبراهيم، خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم، بين العلو والجفاء.

الفصل الأول:
نبذة تاريخية عن حياة إبن العربي

المبحث الأول: مولد ونشأة إبن العربي.

المبحث الثاني: أهم مؤلفات إبن العربي.

المبحث الثالث: مذهب إبن العربي في التصوف.

المبحث الأول: مولد ونشأة إبن العربي

" وإسمه بالكامل محمد بن علي إبن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي، ولد عبد الله بن حاتم، كما كان يكنى بالشيخ الأكبر هكذا عرفه الصوفية والفلاسفة ومؤرخو عصره، وكان كذلك يكنى بأبي بكر، ويلقب بمحي الدين ويعرف بالحاتمي، وأطلق عليه "إبن العربي" في بلاد الأندلس بالألف واللام، أما في المشرق فكانوا يطلقون عليه " إبن عربي" من غير أداة التعريف تمييزا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي المعافري، قاضي قضاة أشبيلية، فهو من نسل قبيلة طي التي تمتاز بالبطولة والتمسك بالقيم، وكذلك التفوق العقلي أيضا، وبهذا النسب إفتخر إبن عربي مرارا فقال: أنا العربي الحاتمي أخو الذي لنا في العلا المجد القديم، المؤثل. وأطلق المعاصرون له والمؤرخون، والمريدون [*] ألقابا وأوصافا كثيرة، منها " إبن أفلاطون" لحكمته، والشيخ الإمام، والشيخ الكامل، وسلطان العارفين وقطبهم ونعود إلى نسبه فنقول: إن أباه كان رجلا صالحا نقيا، مواظبا على قراءة القرآن، وكان يحث ولده على مسلكه الذي إختاره، أما أمه " نور" فكانت تتصف بالتقوى والصلاح والورع، وكانت تدفعه إلى خدمة الشيخة الصالحة " فاطمة بنت المتن القرطبي" وكانت هذه الشيخة بمثابة الأم الروحية للشيخ الأكبر ، حيث يذكر في الفتوحات، أنها قالت له " أنا أمك الروحية، ونور أمك الترابية"[(1)]

---

[1] كرم أمين أبو كرم، **حقيقة العبادة عند إبن عربي**، ط1، (القاهرة، دار الأمين، 1997)، دج، ص 09، 10.

***المريدون**: ويطلق عليهم إسم الأخوان في المغرب العربي بينما يعرفون في المشرق باسم الدراويش، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى: عند القادرية يعرفون باسم الفقراء وعند التيجانية يعرفون باسم الأحباب.

نقلا عن: محمد عبد الله، **الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد**، التجاني، دط، (ملتزم بالطبع والنشر عبد الحميد حنفي)، ص 31.

"وكان له خال من ملوك تلمسان، يدعى " يحي بن يغان" ولكنه هجر الملك، ولجأ إلى طريق الله عابدًا زاهدًا متقشفا، وكذلك كان له عمه عبد الله بن محمد عربي من أهل التصوف.

وفي هذا الوسط العائلي المفعم بالورع [*] والتدين والروحانيات نشأ إبن عربي

" وتتفق كتب التراجم على أنه ولد يوم الإثنين السابع عشر من رمضان عام ستين وخمسمائة هجرية، الموافق للثامن والعشرين من شهر جويلية سنة خمس وستين ومائة وألف ميلادية 1165م، في مدينة مرسية بالأندلس والتي تتميز بكثرة المباني والمساجد ودور العلم والبساتين.

أما وفاته فكانت بدمشق، ليلة الجمعة، الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة هجرية 638هـ، الموافق السادس عشر من نوفمبر سنة أربعين ومائتين وألف1240م.

ودفن بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق بمقبرة خاصة بأسرة محي الدين الزكي"[1]،

"وقد أرخ الشيخ محمد بن سعد الشكلني (1037هـ) لوفاة (إبن عربي) شعرًا قائلا:

أنا الحاتمي في الكون فرد وهـــو غـــوث وسيد وإمــــام

كم علوم أتى بها من غيوب من بحـــار التـــوحد يامستهام

[1] كرم أمين أبو كرم، **حقيقة العبادة عند إبن عربي**، المرجع السابق، ص 12.

***الورع**: ما الورع؟ مجانبة ما كره الله عز وعلا، قال يحي بن معاد الرازي رحمه الله الورع على وجهين: ورع الظاهر وهو أن لا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل في قلبك سواه تبارك وتعالى.الورع اخر مقام الزهد للعوام، وأوله للمريدين وله درجات. نقلا عن: رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي**، ط1(مكتبة لبنان، ناشرون،1999)،1084.1085.

إن سألتم متى توفي حميدا   قلت أرخت: مات قطب(*) همام"[1]

فما يستنتج من خلال عرضنا لأهم المحطات في حياة الشيخ الأكبر 'التي كانت رحلة عمر مثمرة، بدأت بالسياحات في ربوع الأندلس بحثا عن الشيوخ يرتشف من علم كل شيخ قطرة، حيث كان يكتشف له في كل مكان اتباعا وتلاميذ فاشتهر بين الناس في التصوف ومازالت أصداء كلماته تتردد بيننا هامسة بالذوق والمحبة.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 13.

* **القطب:** هو الواحد الذي هو موضع نظرا الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب اسرافيل عليه السلام.معجم اصطلاحات الصوفية ص 162. نقلا: مذكرة حمادة حمزة **(جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب جزائري قديم،(2007.2008).

المبحث الثاني: أهم مؤلفات إبن عربي

يعرف إبن عربي بكثرة إنتاجه العلمي، فهو يختلف عن كثير من غيره بالكم الهائل الذي أنجزه في حياته فقد ألف نحو مائتين وتسعة وثمانين كتابا ورسالة، وله كذلك مخطوطات عديدة لم تطبع.

- **من مؤلفات إبن عربي محي الدين المطبوعة:**

1-" إبن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، لبنان، دت.

2- إبن عربي، فصوص الحكم، بيروت، دت.

3- إبن عربي، الوصايا، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

4- إبن عربي، التجليات الإلهية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

5- إبن عربي، التراجم، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

6- إبن عربي، الإعلام بإشارات أهل الإلهام، ط1، 1943م.

7-إبن عربي، الباء، مكتبة القاهرة، ط1، 1954.[1]

---

[1] كرم أمين، **نفس المرجع السابق** ، ص 267.

8-إبن عربي، حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.(1)

9- إبن عربي، ترجمان الأشواق، بيروت، 1966م.

10- إبن عربي، اليقين."

- **أهم الرسائل:**

1- رسالة الخلوة المطلقة، مراجعة وتعليق عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، دط، دت.

2- رسالة القسم الإلهي، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

3- رسالة الأنوار، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

4- رسالة لا يعول عليه، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م."(2)

ومما سبق نستنتج أن لإبن عربي كتابين مهمين من أهم كتبه وهي:

- أولا: كتاب فصوص الحكم: وفي هذا الكتاب خلاصة مذهب إبن عربي في نظرية الإتحاد ووحدة الوجود، ويصنف بعضهم هذا الكتاب على أنه أعظم مؤلفات إبن عربي كلها وأعمقها في تشكيل العقيدة الصوفية في عصره.

---

[1] نقلا عن: عرايبية سهام، **مذكرة منزلة العقل عند محي الدين بن العربي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، 2010، ص 171.

[2] كرم أمين: **المرجع نفسه**، ص 268.

- ثانيا: كتاب الفتوحات المكية: لقد ضم هذا الكتاب القيم شيئا كثيرا عن حياة إبن عربي رغم أنه قد تخصص بجمع علوم الصوفية كلها، فكان هذا الكتاب من أعظم وأشهر كتبه.

- **أهم مخطوطات إبن عربي:**

كذلك توجد كتب غير مطبوعة لإبن عربي وهي مازالت مخطوطات، ومنها:

1- "إجازة إلى الملك العادل، دار الكتب المصرية.

2- أسرار الوضوء وأركانه، دار الكتب المصرية.

3- الأنوار، مكتبة البلدية بالإسكندرية.

4- بلغة الغواص، مكتبة البلدية بالإسكندرية.

5- الخلوة، مكتبة البلدية بالإسكندرية.

6-سر المحبة.

7- التلمساني أبي مدين" [1]

نرى أن مؤلفات إبن عربي كتبها تحت ظروف مختلفة، فاختلفت وتنوعت بين كتب في السيرة وأخرى في الفقه، وغيرها ما كان في الأخلاق، وما مس الدين وخاصة التصوف الذي أخذ الحيز الأكبر؛ فهذه المحطات صنعت منه إنسانا ومفكرا ومتصوفا وعارفا وشيخا، فلا طالما إعتبره الشيوخ خاصة والناس عامة قطب من الأقطاب، فمؤلفاته تعتبر تحفة المكتبة العربية والتي فاقت الخمسة وعشرون كتابا، بالإضافة إلى رسائله ومخطوطاته.

[1] **كرم أمين: المرجع السابق**، ص 214.

المبحث الثالث: مذهب إبن عربي محي الدين في التصوف:

إختلف المؤرخون في تقدير عقيدة الشيخ محي الدين إبن العربي، ومذهبه في التصوف، إختلافا شديدا، ولعل مرد هذا الإختلاف – في نظرنا– إلى أن الشيخ كان شديد التناقض فيما يكتب فمرة نجده يلتزم بالشرع وحدوده، ومرة أخرى نجده يعالج المساءل بالخيال، وبالعاطفة، ويعتمد على الذوق في الكثير من القضايا، وخاصة ما تعلق منها بالتصوف.

ففيما تمثل مذهب إبن عربي في التصوف وما هي مصادر فكره وتصوفه؟

وكيف عرف التصوف؟ وما هو موقفه من الفلسفة؟

المطلب الأول: مصادر فكر ابن عربي الفلسفية:

1_الفلسفةاليونانية:

" تتضح علاقة ابن عربي بالفلسفة اليونانية بشكل كبير يقول بلاثيوس في معرض حديثه عن خصائص افكار ابن عربي وأول خاصية تبرز للعيان هي الأثر الأفلاطوني العميق المتغلغل في كل مذهبه وبخاصة في تصوفه".(1)

2_الأفلاطونية المحدثة:

" فعقيدة وحدة الوجود هي في الاساس منقولة عن الأفلاطونية الحديثة؛ يقول الشيخ احسان إلهي ظهير"ذكر جمع من الكتاب والباحثين في التصوف من المسلمين وغيرهم، أن

[1] أسين بلاستيون، ترجمة عبد الرحمان بدوي، **إبن عربي حياته ومذهبه**، د ط، المكتبة الأنجلو مصرية، ص 260.

الافلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول بدءا بأبي يزيد البسطامي، وسهل التستري، وابن عطاء الله الاسكندري، والفارضو الحلاج والسهروردي المقتول، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن عربي". [1]

3_ الهرمسية:

"ويقصد به العودة إلى القديم، والإستعانة بالسحر والشعوذة والتنجيم والكيمياء في الوصول إلى المعرفة أو الكشف، وينسبها البعض للمصريين القدماء، وكان العديد من مشايخ الصوفية قد تأثروا بالفكر الهرمسي وعلى رأس من تأثر به ابن سبعين وابن عربي".

يقول الدكتور د.**ابراهيم هلال:** "إن بعض العقائد الهرمسية الخاصة يمكن أن نراها كثيرا في الكتابات الصوفية عن الكون، وخاصة تلك التي كتبها ابن عربي مثل"فصوص الحكمو الفتوحات المكية". وعموما فقد تجمعت العقائد الهرمسية الكونية في المعتقدات الصوفية بواسطة ابن عربي."[2]

1 إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر**، إدارة ترجمان السنة لاهور، ص 74.

2 نقلا عن، الصادق بن محمد بن إبراهيم، **خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين العلو والجفاء**، رسالة ماجستير، ص 103.

4_الشيعة:

" ويربط العديد من الباحثين بين التشيع والتصوف، ويرون ان التشيع هو الذي مهد الأرض أمام الفكر الصوفي، ويرى ابن خلدون في كتابه المقدمة، أن المتصوفة المتأخرين أمثال ابن عربي وابن الفارض قد تأثروا بالشيعة الغلاة والفكر الباطني المنحرف".[(1)]

بعد عرضنا لأهم المصادر التي تأثر بها الشيخ الأكبر محي الدين إبن العربي والتي تنوعت وإختلفت بدءا بتأثره بالفلسفة اليونانية، والأفلاطونية المحدثة، والهرمسية، الشيعة، كذلك نضيف أنه تأثر بالتراث الفارسيةالهندي، وهذا ما أدى بإبن عربي إلى القول بنظرية وحدة الوجود التي تعود أصولها إلى تأثره بالمصادر سابقة الذكر.

كما أن لهذه المصادر الأثر البالغ في تصوفه، ومنه نطرح التساؤل التالي: ما هو تعريف التصوف عند الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي؟

المطلب الثاني: تعريف ابن عربي للتصوف:

دخل إبن عربي ميدان التصوف وهو إبن الحادية والعشرين من العمر (580هـ/1164م)، حينما كان في الأندلس، وأشتهر بالتصوف والزهد والتقشف وحرمان، النفس من ملذات الحياة ليخلص لله تعالى.

---

[1] إبن خلدون، **المقدمة**، تحقيق عبد الواحد الوافي، ط 1، (ج3، لجنة البيان العربي، 1960) ، ص 584.

" وقد مر بنا أنه تتلمذ على أيدي كثير من المتصوفة، ولكن سرعان ما تركهم، وإعتزل الناس وخلا إلى المقابر، يقضي عندها النهار بطوله، يتصل بالأرواح جالسا على الأرض محاطا بالمقابر ومستغرقا في ذلك ساعات الطوال، حتى سمع به أحد مشايخه فانتهى بتركه مجالسة الأحياء وراح يجالس الموتى، فرد عليه إبن عربي قائلا: لو جئتني لرأيت من أجالس. ومذهب إبن عربي يتمثل في الخلوة(*)، ويرى إبن عربي أنه لم يتجه في بداية حياته نحو الزهد، فقد كان مشغولا بالأداب والصيد والشعر، رغم تلقيه تربية دينية كاملة "[1]، "بينما الذي نقله تماما إلى الطريق الصوفي، الجذب الإلهي(**) حيث إعتزل الناس والمشايخ وخلا إلى المقابر، متواجدا، ولذا يقول: " ...إنقطعت في القبور مدة منفردا بنفسي..."[2] ومن ثم بدأت الفيوضات والإشراقات الإلهية تأخذ طريقها في التواتر على قلبه."[3]

" وقد جمع إبن عربي بين أن يكون مريدا و مرادا، ويتضح ذلك بأنه عندما تفرغ بكليته للطريقة، عكف على قراءة كتب الصوفية، والإستفادة من كل شيخ يقابله، ويذكر أن أول

---

[1] مشتاق بشير غزالي، **أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين إبن عربي نموذجا**، ص 5، 6.

[2] محي الدين إبن عربي، **الفتوحات المكية**، السفر الأول، تحقيق وتقديم: عثمان يحي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج 3، 1405هـ _ 1995 م، ص 58، 59.

[3] **نفس المرجع السابق**، ص 14.

***الخلوة**: يعرف الصوفية الخلوة على أنها: إنقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك الأعمال الدنيوية لفترة يسيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكر الله بقلب حاضر خاشع، وتفكر في آلائه آناء الليل وأطراف النهار، وذلك بإرشاد شيخ عارف بالله، يعلمه إذا جهل، ويذكره إذا غفل وينشطه إذا فتر، ويساعده على دفع الوساوس، وهواجس النفس. نقلا عن: عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، ص 162.

** **الجذب الإلهي**: (رياح الصّبا): عبارة عن أنوار المنن الواردة في حضرة الحق، المشتملة على أنوار القدسية والأحوال العلية، والأخلاق الزكية والطهارة والصفاء والغرق في بحر اليقين، تأتي بيد الإلطاف الإلهية لمن أحبه الله واصطفاه وأهله لمطالعة حضرته، وإرتضاه، فإذا وردت على الأرواح أو على القلوب أو على الأسرار، أخذتها وجذبتها إلى الحضرة بحكم القهر والصولة، حتى لا تقدر على التخلق عنها. نقلا :حمادة حمزة، **جماليات الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدابها، ورقلة 2007، 2008، ص 175.

شيخ قام على خدمته وإنتفع به، هو الشيخ أبوعباس العريني ومن شيوخه موسى بن عمران الميرتلي وإبن حجاج يوسف الشربيلي، ويوسف بن خلف الكومي، كما يذكر أنه تأثر بأبي مدين[*] الذي له مكانة خاصة عند الشيخ الأكبر، والذي يحكى أنه كان يلتقي به روحيا" [1]

" وإبن عربي رغم تصريحه بأنه لم يأخذ شيئا عن الفلاسفة إلا أننا نرى مظاهر تأثره في بعض كتاباته وفي طرائق تفكيره، فهو يدافع عن الفلسفة في شخص أفلاطون"[2] فإبن عربي كمفكر واسع التفكير، واسع الثقافة، قد جمع إلى جانب الثقافة الإسلامية السنية ألوانا من الثقافات الأخرى، وأبرزها فلسفة أفلاطون"[3] .

ومما تقدم ذكره، يمكن أن نعرف التصوف عند ابن عربي فنقول: التصوف إبن عربي قائم على الكتاب (القرآن الكريم)، والسنة النبوية.

نستنتج بعد عرضنا لمذهب إبن عربي في التصوف ومفهوم التصوف عنده، أنه له من الملامح الأفلاطونية الكثير، وأنه تأثر بالثقافات الأجنبية، وذلك ما يتضح في فكرة الخلق والمعرفة.

ربما أنه بهذا قد أراد أن يوفق بين الإتجاه الصوفي وبين آراء الفلاسفة. وهذا ما يحيلنا الى أن نطرح التساؤل التالي: فيم يتمثل موقف ابن عربي من الفلسفة ؟

المطلب الثالث: موقف ابن عربي من الفلسفة:

---

[1] إبن عربي **الفتوحات**، نفس المصدر السابق، ص 15.

[2] إبراهيم هلال، **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي**، (دمشق، دار العراب، 2009)، ص 125.

[3] **المرجع نفسه**، ص 127.

***أبي مدين شعيب**: أبو مدين بن الحسن الأنصاري الأندلسي، الشيخ الصوفي الشهير، ولد سنة 520هـ بإحدى قرى إشبيلية، وقد كان زاهدا فاضلا عارف بالله خاض بحار الأحوال ونال أسرار المعارف خصوص مقام التوكل. نقلا عن يخي هويدي، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية**، ص 349.

" يظهر ابن عربي عادة على أنه صوفي أكثر من أنه متكلم أو فيلسوف، وحتى عندما يناقش فكره على أسس كلامية وفلسفية ينظر إليه على أنه خصم لدود للتفكير العقلاني، خصوصا وأنه حث على الكشف[*] وحذر من النظر خشية الوقوع في الغلط المؤدي إلى الأباطيل والأحكام الفاسدة، فكانت هذه الحجة التي بنى عليها نكران الفلسفة عند الشيخ الأكبر، بل اقصاؤه تماما من زمرة الفلاسفة"[1]. فإلى أي مدى يمكننا التسليم بهده الحجة؟ وهل صوفية ابن عربي تقف حاجزا يمنعه من طرق باب الفلسفة؟

" في هذا الجانب سنجد لإبن عربي موقفا فلسفيا وأن رؤيته للعالم تتمتع بتماسك ذاتي كاف يقوم على أسس فلسفية ومنطقية واضحة وصلبة، والغرض من وقوفنا عند هذه النقطة، ليس استنطاقا ابن عربي لقول ما لم يقله صراحة، بل محاولة الإصغاء والقراءة مع الإنتباه لفكره رغم صعوبة لغته في التعبير عن آرائه ورمزيتها .إن ابن عربي صاحب منهج ذوقي يجعل من القلب مركزا للمعرفة والإدراك، ولا يعتمد على العقل كطريق للمعرفة بالله، لأن للعقول عنده حدا لا تتجاوزه في الوصول إلى ربها، إلا أنه لا ينكر العقل خاصة في الأحكام الشرعية الظاهرة المتعلقة بعمل الجوارح في العبادات والمعاملات والأحكام فقد كان الشيخ الأكبر دقيقا صارما في تمسكه بالشرع، ويعتقد أن الخروج عليه، حرمانا وزيغ، مبرزا أن الطريق السليم لإدراك المعرفة هو طريق الشرع لا طريق العقل" [2]

1عرايبية سهام، **منزلة العقل عند محي الدين ابن عربي،** (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسنطينة، 2010_2011)، ص152.

***الكشف:** مصطلح صوفي يعبر عن مرحلة متقدمة من الاستغراق الروحي تزول فيها الحجب المغيبة، وقد يصل في اخرها الى الحضرة الالهية.موسوعة مصطلحات صوفية، مرجع سابق ص .

2 المرجع نفسه، ص 152.

ونستنتج في الأخير من خلال تحليلنا لموقف محي الدين إبن العربي من الفلسفة، فهو بقدر ما كان صوفيا كبيرا كان إلى جانب ذلك فيلسوفا فهو يتمتع بمنهج ذوقي يجعل القلب مركزا للمعرفة والإدراك، إضافة إلى كونه كتب في العديد من المساءل التي تلتقي فيها، في الكثير من الأحيان الفلسفة بالتصوف.

الفصـــل الثاني:
لمحة عن التصوف الإسلامي

المبحث الأول: تعريف التصوف.

المبحث الثاني: نشأة وتطور التصوف في الإسلام.

المبحث الثالث: أشهر المتصوفين في الإسلام.

المبحث الأول: تعريف التصوف

إختلف الباحثون في تحديد المعنى الذي نسب إليه التصوف ولماذا سميوا بالصوفية؟ "فقد ألف عبد القادر البغدادي (29 هـ) كتابا في معنى لفظي "الصوفي" و " التصوف" جمع فيه ألف قول مرتبة على حروف المعجم"[1] وحتى نقف على هذا الإختلاف ندرج أهم الأقوال الواردة في هذا المجال: إذ قيل أنها مشتقة من صفاء القلوب لله والتخلي عن شؤون الدنيا " وقيل أنها مشتقة من الصفة (صفة المسجد) " وأصحاب هذا الرأي يرجحون أن الصوفية مستوحاة من سلوك أهل الصفة، وهم المهاجرون الذين عرفوا بملازمتهم لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم – مثل أبي هريرة، وبلال الحبشي،...إلخ.

كما قيل أنها مشتقة " من الصف الأول في الصلاة" وهناك من يرجع إشتقاقها إلى الصفوة من خلق الله " أمّا البعض الآخر فيرى أن كلمة التصوف ترجع في إشتقاقها إلى الكلمة اليونانية " صوفيا "[2] كما قيل أنها نسبة إلى " لبس الصوف" وهو الرأي الشائع لدى الكثير مقارنة بالآراء السابقة، وممن أخذ بهذا الرأي نذكر السهر وردي صاحب كتاب " عوارق المعارف"، وأحمد بن تيمية، فذكر السهر وردي أن سبب التسمية بهذا الإسم هو لبس الصوف، لكونه أرفق، وكونه أيضا لباس الأنبياء عليهم السلام"[3] بينما يقول إبن تيمية:

---

[1] محمد عبد الكريم الجزائري، **التصوف في ميزان الإسلام**، (وهران، مطبعة النهضة)، ص 14.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق عبد الواحد وافي، ط1، (لجنة البيان العربي، 1960)، ص 1063.

[3] عبد القادر بن عبد الله السهروردي، **عوارف المعارف**، (دار الكتاب العربي)، 1963، ص 59.

"وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف، فقيل أحدهم صوفي وليس طريقهم مقيدًا بلبس الصوف، ولا علقوا الأمل به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال"[1].

وللقشيري رأي آخر حيث يقول: " فأما قول من قال من الصوف، ولهذا يقال تصوف إذا لبس الصوف، وتقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف " لينتهي في الأخير ليس يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس، ولا إشتقاق والأظهر أنه كاللقب"[2] .

وإن كان التعريف اللغوي قد تعدد فإن التعريف الإصطلاحي قد إزداد تعدّدا وتنوعا وإختلافا، وقبل أن نتطرق إلى تعريف التصوف الإسلامي، نوجز تعريف التصوف عند بعض المتصوفة ومن هذه التعاريف نذكر:

تعريف الجنيد البغدادي [*]: "ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات، والمستحسنات"وقال أيضا: "التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة"[3]

---

[1] أحمد ابن تيمية، **مجموع فتاوي**،(جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم، مج 11)، التصوف (مكتبة المعارف، الرباط)، ص 16.

[2] **المرجع نفسه**، ص17.

[3] **المرجع نفسه**، ص 127.

* **الجنيدالبغدادي**: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد (297هـ) سيد هذه الطائفة ولد ونشأ في العراق، وكان فقيها على مذهب أبي ثور، وكان يفتي في حلقته، وهو إبن عشرين سنة. نقلا عن: أبو القاسم عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ط4،(مصر, مطبعة الباني الحلبي وأولاده، 1959)، ص 218.

تعريف النوري(*): " أليس التصوف برسوم، ولا علوم ولكنها أخلاق"[1]

تعريف أبو يزيد البسطامي(**) : " مخاطب المتفقهين" أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"[2]

تعريف الكتاني: " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء"[3]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن التصوف قوامه تجربة روحية تعتمد على التربية البدنية، والإبتعاد عن الملذات وكل ما تشتهيه النفس وذلك بالإتصال مع الله مباشرة فالمتصوفة تركوا الدنيا وتفرغوا إلى معالجة وصيانة القلوب.

من خلال هذه التعاريف السابقة يتضح لنا أن التصوف الإسلامي قائم على الكتاب والسنة، وهو جزء من أجزاء الدين المتمثل في الإحسان. فالتصوف الإسلامي قائم على كتاب الله وهو القرآن الكريم، فهو كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال، فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام.

---

[1] أبو عبد القاسم عبد الكريم القشيري، **الرسالة القيشرية**، ط 4، (مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، 1959)، ص 138.

[2] **المرجع نفسه**، ص 127.

[3] **المرجع نفسه**، ص 127.

* **النوري أحمد بن محمد (295هـ)**: وهو من أقران الجنيد، كان عجيب المنطق والبيان، ذا رياسة في الفنون، وسيادة في التصوف، وتفنن في علون الحقائق، وكان الجنيد يعظمه جدا، وحينما كان يحتضر قيل له ما تشتهي فرفع رأسه، وقد أنكسر لسانه، قال أشتهي شهوة كبيرة قيل، وما هي؟ فقال: رؤية الله ثم تنفس نفسا عاليا كالمتواجد وفارق الدنيا.نقلا عن:عيد درويش فلسفة التصوف في الأديان،ط1،(دمشق،دار الفرقد،2006)،دج،ص146.

البسطامي: من مؤسس مدرسة الشطح في الإسلام، كان جده زراد شتيا، وإتفقت المصادر التي ترجمت هذا النسب، ويعد من دعاة إسقاط الفرائض طبقا للقراءة الأرذوكسية، كما أن وحدة الوجود من تأثيرات التراث الشرقي القديم ومن الفلسفات والأيادن القديمة للهندسة والفارسية. نقلا عن: عيد درويش، فلسفة التصوف في الأديان، المرجع نفسه، ص 146.

بمعنى أنه كلام الله تعالى."فالتصوف هو السير إليه تعالى في الطريق الذي حدده لمرضاته، ومعنى هذا الإنتقال من عقل غير شرعي إلى عقل شرعي ومن نفس غير مزكاة إلى نفس مزكاة، ومن قلب كافر منافق أو فاسق أوقاس إلى قلب مطمئن سليم، ومن روح شاردة من باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير متحققة بهذه العبودية إلى روح عارفة بالله قائمة بحقوق العبودية له، ومن جسد غير منضبط بضوابط الشرع إلى جسم منضبط بشريعة الله عز وجل، وبالجملة من ذات أقل كمالا إلى ذات أكثر كمالا في صلاحها، وفي إقتدائها برسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا."[1]

[1] سعيد حوى، **تربيتنا الروحية التصوف على ضوء الكتاب والسنة**، ط7، (دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة، 2004)، ص 62.

المبحث الثاني: نشأة وتطور التصوف في الإسلام

تضاربت آراء العلماء والمؤرخين في تحديد بداية ظاهرة التصوف. فالقليل منهم أرجعه إلى عصر ما قبل الإسلام، ومن هؤلاء نذكر " أبا نصر السراج" في كتابه " اللمع" في حين نجد الأغلبية تتفق على أن ظاهرة التصوف بدأت مع ظهور الإسلام، وإن إختلفوا في تحديد التاريخ الذي بدأت فيه، فمنهم من ذهب إلى أن التصوف بدأ في القرن (2هـ) في حين أرجعه البعض الآخر إلى القرن (3هـ) ومن هؤلاء نذكر: شيخ الإسلام" أحمد إبن تيمية" الذي حدد نشأة التصوف بأوائل القرن الثاني للهجرة في مجموع فتاوي" إلاّ أن التصوف لم يشتهر إلاّ بعد القرن الثالث للهجرة وأن أول ما ظهر كان بالبصرة، وفي هذا يقول أحمد بن تيمية: " وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار"[1]

ويدعم هذا القول ما ذهب إليه الجوزي: " والذي أشار إلى أن نشأة التصوف كانت قبل سنة مائتين حيث يقول: " كانت النسبة في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الإيمان والإسلام، فيقال مسلم ومؤمن، ثم حدث إسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا على الدنيا وإنقطعوا إلى العبادة وإتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها، _ وهذا الإسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين"[2]

[1] أحمد بن تيمية،**المرجع السابق**، ص 06.

[2] إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصادر**، ط1، (إدارة ترجمان، 1986)، ص 45.

" ومع إتساع رقعة الإسلام في نهاية القرن الثاني للهجرة، بدأ يظهر مصطلح الصوفية للدلالة على أهل الزهد، ومنه فإن هذه المرحلة يمكن أن نعتبرها الحد الفاصل بين فترة الزهد وبداية التصوف مع نهاية القرن الثاني الهجري، ومن أهم رواد هذه المرحلة نذكر الحسن البصري(*) الذي يعتبر الزهد وسيلة لإتقاء النار والحصول على الجنة حيث يقول: " إبن آدم نفسك نفسك، إنما هي نفس واحدة، وإن نجت نجوت وإن هلكت هلكت، ولم ينفعك من نجا وكل نعيم دون الجنة وكل بلاء دون النار يسير "[1]

" ففي الدين الإسلامي، المسلمون يعملون لدنياهم كما يعملون لآخرتهم، فهذا هو جوهر الزهد، وهناك آراء من المفكرين في الغرب ودعاويهم، بأن الزهد دخل الإسلام بتأثير الرهبنة المسيحية، وهذه المقولة تتواتر في كثير من الأحيان بأن هذا التصوف، وهذه الرهبنة هي وافدة من الديانات الأخرى كالهندوسية وغيرها، ولما جاء الإسلام أشار في تعاليمه إلى أنه لا رهبنة في الإسلام، ففيه الإعتدالية والوسيطية، فهناك جانب للعمل وجانب للعبادة، فكان دينا ودنيا "[2]

---

[1] قمر الكيلاني، **في التصوف الإسلامي**، ط1، (بيروت، دار مجلة شعر، 1962)، ص 38.

[2] عيد درويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ط1، (دمشق، دار الفرقد، 2006)، دج، ص 16.

* **الحسن البصري**: ولد سنة(21 هـ) من أبوين ذوي صلة متينة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته، نشأ بالمدينة وأرسل منذ صغره إلى وادي القرى ليثقف لسانه، تفقه في العلوم في المدينة، شارك في الفتوحات وكان مفهومه للزهد يختلف عن الصوفية، فالرسالة الزهدية عنده هي رسالة أخلاقية. نقلا عن:توفيق بن عامر، **دراسات في الزهد والتصوف**، ط1، (الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981)، ص 16.

"إن الزهد أسبق من التصوف فكان الزهد هو تطبيق شريعة الله والإبتعاد عن المحرمات والموبقات والزهد في الدنيا ومحاربة النفس والمعاصي وضرورة تجنبها فيقول أبو الحسن البصري: "إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه عز وجل"[1]

" إن الدين الإسلامي الذي جاء خاتم الأديان، وإمتاز بالمرونة والرحمة للعالمين أجمعين، وجاءت أحكامه في كافة ميادين الحياة، يعتبر من أعظم، وأكبر الأديان على وجه الأرض وأن القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حدد نواظم كثيرة، وقواعد العبادة وشروطها، والمناسك، والموازنة بين المادية والروحية فمن تبع المادية خسر الروحية، فخسر الدنيا والآخرة، ومن تبع الروحية بإفراط دون العمل، والأخذ بالأسباب المادية والإبتعاد عن الملذات التي أنعم الله بها على عباده، ولكن بدون إسراف كما قال عز وجل " كلوا من طيبات ما رزقناكم"[2]، والوسطية والإعتدالية فيها كان هو مسار الدين، ولكن يبقى التصوف والزهد هو في القلب والنفس والإبتعاد عن الملذات والإنغماس فيها" [3]، فقال عز وجل " أعلموا أنما الحياة الدنيا لعب، ولهو، وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال، والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج، فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد".[4]

وخلاصة القول هنا أن التصوف، كما ذهب إلى قول ذلك أحد الباحثين، يختلف عن بقية العلوم في نشأته وتطوره وذلك أنه لم يكن يعرف نهائيا بهذا الاسم وبهذا العلم إلا في

---

[1] **المرجع السابق**، ص 167.

[2] **سورة البقرة**، آية 57.

[3] **نفس المرجع**، ص 167.

[4] **سورة الحديد**، آية 20.

القرن الأول، بل عرف بإسم الزهد والعبادة في القرن الثاني والثالث الهجري، وأخذ حدوده وأبعاده في نهاية القرن الثالث، وظهر فيه التصرف بعد ذلك ودخل حيز الفلسفة ثم بدأ يتراجع ويقترن بالأخلاق والتربية في عصرنا الحالي.

كما أن له الكثير والعديد من الأعلام، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث التالي.

المبحث الثالث: أشهر متصوفة الإسلام

" تنوعت تعاريف التصوف وفي التصوف الواحد في الزمان والمكان من خلال إستعراض التعاريف السابقة المتصوفة، فمنهم من وجده في الفناء، وآخرون في المحبة وفريق ثالث في التوكل أو التوحيد" [1] ولعل أشهر المتصوفة في الإسلام نذكر:

رابعة العدوية والحسين بن المنصور (الحلاج)، والامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ومحي الدين إبن عربي.

1- رابعة العدوية(*):

" التي تخطوا بالزهد القائم على الخوف والحزن إلى آخر قوامه محبة الله والشوق إليه، حيث تقول: " ما عبدته خوف من ناره ولا حبا في جنته بل عبدته حبا فيه وشوقا إليه".

وتقول أيضا:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه　　　هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته　　　إن المحب لمن يحب مطيع" [2]

ومن أبياتها المشهورة أيضا:

أحبك حبين حب الهوى　　　وحبا لأنك أهل لذاكا

---

[1] عيد درويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ط1، (دمشق، دار الفرقد، 2006)، دج، ص 14.

[2] **المرجع نفسه**، ص 469.

* **رابعة العدوية: (713م _ 90هـ / 752م _ 135هـ)**: متصوفة، زاهدة، عابدة، محبة لله وهي بنت إسماعيل عدوية، لقبها أم الخير، عاصرت الكثير من الزهاد والعباد الذين كانوا يترددون عليها ويأخدون عنها، دفنت في البصرة بعدوفاتها لا في القدس كما يعتقد. نقلا عن: شاروني إيلي ألفا، **موسوعة أعلام الفلسفة**، م جورج ذجل، ط1، ج1، (دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، 1992)، ص 468.

فأما الذي هو حب الهوى فكشفك لي الحجب حتى أراكا

وأمـــا الـذي أنت أهل له فلست أرى الكـــون حتى أراكا[1]

2-الحسين بن منصور الحلاج: شهيد التصوف الإسلامي (244- 309هـ)

مفتاح شخصية الحلاج هو حبه الإلهي، فهو سمته وطابعه، وهو الذي شكل ملامحه الروحية، وكوّن معارفه الذوقية، وهو معراجه الذي صعد عليه مستهدفا الوصول إلى شيء يدق على التعبير، ويسمو على التصوف والتصوير، إلى الفناء في المحبوب الأسمى، فناء يمنحه الخلود والبقاء.

" عاش الحلاج بالحب وللحب، فهو قوته الروحي، وغذاؤه القلبي وهو ملهب أشواقه ومبدع مواجيده، ومطلق ألحانه.

فالحب هو التصوف والتصوف هو الحب، ولقد حاول رجال المنهج الصوفي قديما وحديثا أن يعرفوا التصوف، فابتدعوا وإبتكروا كلمات مضيئة، تعبر عن الأخلاق، وعن الزهد وعن التسامي، وعن العبادة، لكن يبقى الحلاج من المتصوفة الذين كتبوا الكثير في الحب الإلهي".[2]

" فمذهب الحلاج في التوحيد أن الذات الإلهية وراء الإدراك، وفوق التصور لا ينالها البصر، ولا يدركها الفكر، والعقل الإنساني لا يدرك الله سبحانه فالحلاج يفرق بين الله

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 176.

[2] طه عبد الباقي سرور، الحسين بن منصور الحلاج، **شهيد التصوف الإسلامي**، (مؤسسة هنداوي للتعليم)، ص 140، 141

والعالم، ولكنه يرى كما الصوفية جميعا أن هذا العالم الظاهر، لا وجود له حقا، وإنما الوجود الحق لله، فليس هو العالم ولا العالم هو، لأن العالم لا وجود له."[1]

ومن قصيدة الحلاج:

" لي حبيب أزور في الخلـوات حـــاضر غائب في اللحظات

ما تراني أصغي إليه بســـري كي أعي ما يقول من كلمات

كلمات من غير شكل ولا لفظ ولا مثـل نغمــة الأصـــوات"[2]

3- أبو حامد الغزالي:

بقدر إشتهار الغزالي بأشعريته، إشتهر بتصوفه، ولذلك فهو يمثل مرحلة خطيرة من مراحل إمتزاج التصوف بالمذهب الأشعري، حتى كاد أن يكون جزءا منه. ولكن ما نوعية التصوف الذي أعتنقه الغزالي بقوة حتى قال فيه في المنقذ _ بعد شرح مطول لمحنته وعزلته ورحلته.: " ودمت على ذلك مقدار عشر سنين، وإنكشفت لي أثناء هذه الخلوات أمور لايمكن إحصاؤها وإستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لينتفع به، إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطريق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقعين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلون بما هو خير منه، لم يجدوا إليه

[1] **نفس المرجع السابق**، ص 141.

[2] عيد درويش، **نفس المرجع السابق**، ص 207.

سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكنتاهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة"(*)، "وليس وراء نور مشكاة النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به"[1]

قال الإمام الغزالي:

"بنـور تجلى وجـه قدسك دهشتي وفيك على أن لاحقا بك حيرتي

فيـا أقرب الأشيـاء من كل نظرة لا بعد شيء أنت عن كل رؤية

ظهـرت فلمـا أن بهـرت تجليا بطنت بطـونا كاد يقضي بردتي

فأوقعت بين العقل والحس عندما خفيت خلافا لا يزول بصلحة"[2]

بعد إستعراضنا لبعض أبرز متصوفة الإسلام، يتبين أن كل من متصوفة الإسلام كان له مجالا في التصوف يختلف عن الآخر، وهذا يحيلنا إلى أن نقف على مجالات التصوف وهي: الروح، القلب، العقل، النفس، التصوف والجانب التحققي من علم العقائد، والتصوف مكمل لعلم الفقه ،التصوف والجانب العملي التحققي بالكتاب والسنة.

[1] أبي حامد الغزالي، **المنقد من الضلال**، ص 378.

[2] عيد درويش، **نفس المرجع السابق**، ص 204، 205.

* **النبوة:** حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة امور هي شرط فيها نقص واحد منها فليست بنبوة: الأول:كمال المعرفة باله الباطنة والعيانية والأحاطة به للنبوة والصديقية لا ما وراء دلك.الثاني:ايجاد الله اليه بأمر ان شاء يتعبده به في خاصة نفسه أن كان نبيا أو بالتبليغ ان كان رسولا.والثالث:يقول الله له أنت نبي أو أنت نبي أما منه اليه أو بواسطة الملك. نقلا عن أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات اهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، (دار قباء، مصر، 2000)، ص90

الشكل رقم (01) يمثل: مجالات التصوف

مجالات التصوف:

1- **الروح في علم االتصوف:** فالروح في أصل الخلقة عارفة بالله مقرة له بالعبودية معترفة أنه ربها، ولكن هذه الروح بمخالطتها الجسد تبدأ تطرأ عليها الطوارئ فتفقد من معرفتها وعبوديتها[1]

2- **القلب في علم التصوف:**

عن القلب في كتاب الله وسنة رسوله كلام كثير، فالله عز وجل أخبرنا عن القلب كثيرا، قالى تعالى: " فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور".

" فموضوع القلب صحته ومرضه، جزء رئيسي من مباحث ومجالات علم التصوف فاصلاح القلب يحتاج إلى علم وعمل وصحة العلم، ليعلم الإنسان ما هي الصحة من المرض، والعمل لإنهاء المرض والصحبة لإستمرار الهمة في السير، وهذه الأمور كلها بعض مباحث هذا العلم، علم التصوف."[3]

3 - **العقل في علم التصوف:**

" يلاحظ في المصطلحات الإسلامية أن هناك العقل التكيلفي والعقل الشرعي، فالعقل التكليفي يملكه كل إنسان ما لم يكن مجنونا وبه يكلف الإنسان، فهذا حد أدنى من العقل

[1] العيد علاوي،**التصوف من إشكالية الفهم إلى تيه الممارسة**، مجلة الخبر – العدد الثامن، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، ص137.

2سورة الحج:الاية،46.

يملكه الإنسان المكلف وبسببه يكون مسؤولا أمام الله عن تصرفاته، أما الثاني فهو العقل الشرعي ومحله القلب وله درجات فهناك العقل الشرعي الكامل الذي مظهره ضبط الإنسان وشهواته على أمر الله مع الفهم عن الله والتسليم له، هذا النوع من العقل وكيفية الوصول إليه هو أحد مباحث علم التصوف.

وهذا العقل الشرعي حتى يصل إليه الإنسان فيصبح هو مسيره بشكل عفو غير متكلف له سيره وأصوله وهذا كله أحد مجالات هذا العلم ومباحثه الرئيسية، والسير العملي الصحيح في هذا العلم هو في الحقيقة سير للوصول إلى العقل الشرعي الكامل. "[1]

4 – النفس في علم التصوف:

قال تعالى: "وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب دساها"[2]، وقال تعالى: " إن النفس لأمارة بالسوء"[3]، وقال تعالى: " ياأيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي"[4]. هذه الآيات ذكرت حالات للنفس فهناك نفس مزكاة ونفس أمارة بالسوء ونفس لوامة ونفس مطمئنة تستحق من الله الرضى وهي في ذاتها راضية عن الله.[5]

5 – التصوف والجانب التحققي من علم الحقائق:

---

1 المرجع نفسه، ص 138.

2 **سورة الشمس**، الآية 11، 12.

3 **سورة يوسف**، الآية: 54.

4 **سورة الفجر**، الآية: 28، 29،30.

5 العيد علاوي، **نفس المرجع**، ص 138.

"إن هذا العلم هو علم التصوف من بين العلوم الإسلامية، ولئن خالط هذا العلم الكثير فهذا لا يلغيه أو يجعلنا نتحسس منه بل علينا أن نصفيه ونعطيه حقوقه وحدوده، فعلم العقائد هو الذي يقيد علم التصوف، وعلم التصوف هو الذي يكمل علم العقائد من حيث أنه هو الجانب التحققي فيه فإذا زاد على ذلك بأن ناقصه أو أوجدعقائد جديدة تخالفه ككتاب أو سنة أو تخالف عقائد أهل السنة والجماعة خلال العصور كما ورثت عن السلف فهنا الإنحراف، عندما تقرأ في كتاب صوفي أو تسمع من صوفي كلمة لم ترد في الكتاب والسنة، فلا عليك أن ترده وأنت مطمئن على أنها فعلته هو عين التصوف الحق وليس سواه، وهؤلاء أئمة السلوك الذين أجمعت الأمة على قبولهم... فالتصوف الحق تحقق بأمور العقيدة فقط ولا زاد على ذلك."[1] فالتصوف وجب فيه العودة إلى ما قاله الشرع، والفقه في الكثير من الأحيان.

6 – التصوف كمكمل لعلم الفقه:

"التصوف والفقه علمان متكاملان فإذا تعارضا فذلك الخطأ أو الضلال أو الإنحراف والمقصود بالتعارض أن ينطلق التصوف بعيدا عن الفقه مع أن الفقه هو الحاكم يقول الشيخ أحمد زروقي في كتابه قواعد التصوف: يحكم الفقيه عن الصوفي ولا يحكم الصوفي على الفقيه"،[2] فعلى الفقيه علمه ما له علاقة بالأحكام وما له علاقة بطريق العمل والتحقق، وأن يشمل علم الصوفي ما يلزمه من هذه الأحكام التي يحتاج إليها أن يرافق ذلك كله عملا صحيحا على ضوء العلم الصحيح".[3]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 138.

[2] **المرجع نفسه**، ص 139.

[3] العيد علاوي، **نفس المرجع السابق**، ص 138.

فإمكانية الحكم هنا تكون للفقه، نظرا لأنه يعود في أحكامه إلى كلام الله تعالىالمنزل عن كل نقص، في حين لا يمكن للصوفي أن يحكم على الفقيه لأنه يحتاج الفقيه ما يلزمه من الأحكام، ليضبط عمله.

7 – التصوف والجانب العملي من الكتاب والسنة:

إن المجال الصحيح للتصوف هو التحقق الصحيح بالكتاب والسنة على ضوء الفهم الصحيح،" فالصوفي الحق هو الذي لا يكتفي بمجرد الفهم بل يحاول أن يجمع مع الفهم التحقق، حيث يفوت غيره ذلك، أما ما سوى ذلك ليس تصوفا بل إنحراف وضلال"...[1]

- وبعد عرضنا لأشهر متصوفة الإسلام، وبيان مجال كل منهم في التصوف، نقف على تصوف الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي وأهم القضايا الصوفية الفلسفية،أي التي جمعت بين تصوفه ونظرته الفلسفية، وهذا ما تضمنه الفصل التالي.[2]

---

[1] سعيد حوى: **تربيتنا الروحية**، نفس المرجع السابق، ص 138.

[2] العيد علاوي، **مرجع سابق**، ص 139.

الفصل الثالث:
آراء إبن العربي الصوفية الفلسفية

المبحث الأول: وحدة الوجود.

المبحث الثاني: الحقيقة المحمدية.

المبحث الثالث: الحب الإلهي.

المبحث الرابع: نقد آراء ابن عربي الصوفية.

المبحث الأول: وحدة الوجود

" ما المقصود بوحدة الوجود، وما مفهومها عند محي الدين إبن عربي؟"

وحدة الوجود نظرية فلسفة عقلية تلغي الثنائية بين الحق والخلق، وتجعل الوجود واحدا، لا فرق فيه بين العالم العلوي والعالم السفلي، فالمحب يفني في محبوبه وبحب بكل دقة حتى لا يكون هناك فرق بين محب ومحبوب" (1)

فنظرية وحدة الوجود هذه، تحمل العديد من المعاني.

" هذه النظرية تقول بأنه لا موجود إلاّ الله، ومع ذلك فالتعدد بتعدد التعينات تعددا خفيا واقعا في نفس الأمر وهذا التعدد لا يوجب تعددا في ذات الوجود" (2)

وحدة الوجود تعني، أنه لا وجود إلاّ الله، فهي بذلك تلغي كل ثنائية أخرى أو تعدد آخر.

" هذه هي نظرية وحدة الوجود التي إعتنقها جماعة من الصوفية بعد إنحطاط الدراسات الفلسفية في الإسلام، وقد تكونت في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد، وإنتشرت بعد ذلك في بلاد الأندلس والمشرق" (3) ويكاد الإجماع ينفقد على أن القول بوحدة الوجود لم يظهر في صيغته المتكاملة إلا على يد الصوفي الفيلسوف محي الدين إبن عربي (ت 628)، ويكاد الإجماع كذلك ينعقد على أن هذا المذهب إنتقل من المغرب إلى المشرق على يد إبن عربي

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ط1، (بيروت، دار الكتاب البناني، 1973)، ج 2، ص 559.

[2] قمر الكيلاني، **في التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه**، د ط، (دار مجلة شعر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1962، ص 105 – 106.

[3] إبراهيم مذكور، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق**، ط2، (مصر دار المعارف، 1119هـ)، ص 57.

وعبد الحق بن سبعين، حيث إنتهى بهما الأمر إلى المشرق وقاما بنشر تعاليم هذا اللون من التصوف"(1)

حيث يقول إبن عربي: "أعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها، وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله وهو وجود الله تعالى الواجب لنفسه، والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه وهو الذي لا يتقيد أصلا وهو المحال، والمعلوم الثالث هو البرزخ الذي بين الوجود المطلق والعدم المطلق وهو الممكن، وسبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم، هو مقابلته للأمرين بذاته"(2)

وهنا نستنتج أن الحق كما يبدوا لنا في تجلياته(*) في وحدة الوجود خلقا، وهذا ما يسميه إبن عربي خلقا، ولذلك كانت للحقيقة الوجودية وجهان، خلق وحق فمن أي جهة نظرت إليه رأيت وجهه كالمرأة.

"فإبن عربي يرى أن الوجود بأسره حقيقة واحدة ليس فيها ثنائية ولا تعددية على الرغم مما يقرره العقل من ثنائية بين المادة والعقل بين العالم أو الخلق، فالخلق والحق عند إبن عربي وجهان لحقيقة واحدة، إذا نظرت إليها من ناحية وحدتها سميتها حقا، وإن نظرت إليها من ناحية تعددها سميتها خلقا، ولكنهما إسمان لمسمى واحد"

---

[1] عبد القادر أحمد عطاء، **التصوف الإسلامي بين الأصالة والإقتباس في عصر النابلسي**، ط1، (بيروت، دار الجيل، 1987)، ص 345.

[2] إبن عربي، **فصوص الحكمة**، تحقيق وجمع وتأليف محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت، 2000، ص 45.

* **التجلي:** هو الظهور، والتجلي بالأسماء الإلهية، يكون لكل عارف حسب قدر مرتبته والفرد الجامع هو المحيط بجمع ذلك، والعارف يرى نفسه أن ليس ثم غيره يتجلى بتلك السماء والصفات إلاّ هو. وكل عارف على قدر مرتبته. نقلا عن أيمن حمدي، **موسوعة مصطلحات الصوفية**، مرجع سابق، ص 48.

فالحـق خلـق بهـذا الوجـه فاعتبـروا

وليـس خلـقا بـذاك الوجـه فاذكـروا [1]

وحدة الوجود: تقوم فكرة وحدة الوجود في أساسها على أن الوجود المقابل للعدم، حقيقة واحدة، وأنه لا يتعدى أو يتنوع إلا من حيث الإعتبارات، فالوجود الحق لله تعالى، وهو وجود ذاتي لا يشاركه فيه أحد أما وجود الكائنات الأخرى فهوى عارض ومتعدد بحسب ما يتراءى لنا، ولا يستطيع غير الصوفي، العارف[*] أن يرى خقيقة الوحدة الوجودية في الله والمخلوقات.

وإبن عربي يميز بين وجود الله الخالق ووجود الكائنات المخلوقة، والمفتقرة إليه تعالى في وجودها، فهو الذي أفاضى عليها هذا الوجود، ومازال يحفظه عليها من خلال خلقه المتجدد لها، وتجلياته باسمائه الحسنى على كل مظاهرها وأشكالها. [2]

ويرى إبن عربي في إيضاحه لوحدة الوجود، وذلك كما ذهب إليه من سبقه،أن لها عدة أوجه، وحسب إبن العربي بيّن رأيه من وجهين:

الوجه الأول: أن العالم الكبير كذات الإنسان في التمثيل، فإنك إذا نظرت إليها وجدتها متحدة مع إختلاف ما تركبت منه من الصورة والخاصية من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ... وكذلك إختلاف جوارحه وطبائعه التي ركبت فيه وبها قيام بنيانه، فإذا تم فهم هذا

---

[1] إبن عربي، **فصوص الحكم**، تقديم أنطوان موصلي، د ط، (الأنسين سلسلة العلوم الإنسانية، 1990)، ص 43.

[2] رفيق العجم، **مصطلحات التصوف الإسلامي**، ط1، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1999)، ص 1034.

***العارف:** يكون كامل اليقظة والرضا لأمرين لا بد منهما الأول: ما يفاتح به في مقامه من الفتوحات والفيوضات والتجليات، التي لا يطيق العقل الإحاطة بها فضلا عن اليلفظ بها، والثاني: تيقظه لما ياقلب في الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير ذلك. نقلا عن أيمن حمدي، **موسوعة مصطلحات الصوفية**، مرجع سابق، ص 48.

ظهر بطلان ما ألزموه من نفي االوحدة، كرد على أهل الظاهر الذين يقولون بعدم الوحدة لا تستلزم تساوي الشريف والوضيع وإجتماع المتنافيين والضدين...إلخ.[1]

الوجه الثاني: إتحاد ذات العالم في كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثر لأسمائه، فلا يخرج فرد من أفراده للعالم عن هذا الحكم، وإن إختلفت أنواعه فالأصل الذي برز منه واحد.

-فبهذا النظر هو متساوي فيلزم إتحاده وإن إختلفت أجزائها، كما ذكرت في ذات الإنسان، وإنما تختلف نسبة بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشأن وحقيره، إلى آخر النسب ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاته كما أن ذات الإنسان واحدة، ووحدتها لا تنافي إختلاف نسب أجزائها، وإختصاص كل جزء بخاصيته، خاصية اليد غير خاصة الرجل وخاصيتها غير خاصية العين، وهكذا سائر الخواص والأعضاء والأجزاء وإن إرتفاع وجهة في غاية الشرف، وإنخفاض محله الإهانة، يخرجه عن كون ذاته مع إختلاف الخواص، مثل ما هو في ذات الإنسان. [2]

-" لذا حذر إبن العربي، من إعمال العقل من أجل إدراك الذات الإلهية حيث يقول: أليس من الغريب أن نستبذل الحسن بالقبيح والنجاة بالهلاك والخطة الشريفة والمرتبة الرفيعة العظيمة بالدرك الأسفل والضياع، لذا حكم إبن العربي على من حاول الإعتماد على عقله

---

[1] أيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء**، د ط (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000)، ص 91.

[2] **المرجع نفسه**، ص 92.

في فهم أو إدراك الحقائق الإلهية على أنه قد وضع نفسه موضع شبهة، وسعى نحوى تقليص إيمانه بدل زيادته، أي أن العقل في هذا المجال قاعدة فاسدة لبلوغ هذه المدارك.[1]

–ومنه نستتج أنه ومما لا شك فيه، أن محي الدين إبن العربي، هو أول صوفي إستطاع تقديم صياغة متكاملة لوحدة الوجود، وهو صاحب الصياغة النهائية لها.

–حيث إتضح لنا من خلال عرضنا وتحليلنا لنظرية وحدة الوجود عند محي الدين إبن العربي، أنها تشكلت لديه، منذ بذايته الفكرية رؤية قوامها أن العالم ليسإلا مظهرا للألوهية، وذلك بإعتبار أن الله والعالم شيئا واحداً، وهذا أراه مخالفا للظاهر الذي يجعلنا نرى الإثنينية في الوجود وهي عكس الواحدية، أي حق وخلق، خالق ومخلوق...

–وهنا يبدوا واضحا أن نظرة إبن العربي هي نظرة باطنية، أي رؤية فلبية (القلب) وهي الرؤية الأسلم والأكثر صحة، والتي تفيد حسب إبن العربي أنه لا خلاف بين الله والعالم إلا من حيث الصورة.

–" لنقرأ معا هذه الفقرة التي يروي فيها إحدى رؤياه على دروب النظرية الأحادية بعد أن تجاوز الأربعين من عمره، هذه الرؤيا التي تمت له في مصر بزقاق القناديل، حيث كان مع زهرة من الصالحين. وبعد أن يعدد أسماء هؤلاء يقول: (فرأيت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة، وليس لنافيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا) وفي الوقت الذي كانوا يستضيئون من الأنوار المنبعثة من أجسامهم كما يؤكد، قال: (فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها

---

[1] C. chitick william the death and the world of imagination IBN ARABI eslamology in the muslim world volume: LXXVIII N 1 published by the Duncan black Machdonald center at Hartford seminary jannury, page 52.

ومنطقا. فقال: أن رسول الحق إليكم. فكنت أقول له: فما جئت به في رسالتك؟ فقال: أعلم أن الخير في الوجود، والشر في العدم)"[1]

-هذه الرؤيا التي رآها الشيخ الأكبر إبن العربي، توحي بأنه جوهر هذه الرسالة يؤكد بأن الوجود خير، والعدم شر، أي أنه ليس في الوجود باطل، بل كله خير وحق، إضافة إلى ذلك نستنتج أن هذه الرؤيا كانت بمثابة إرهاصات لنظريته في وحدة الوجود.

"ويقول إبن العربي: بأنه أخبر زمرة الصالحين برؤياه، فسروا بها وشكروا الله عليها"[2]

- وخلاصة القول هنا أن مسألة وحدة الوجود في منتهى، الدقة، إنطلاقا من أن المبدأ الأساسي للتصوف هو الوجود، ومهمة الصوفي أن يعيش العالم الواقعي يضرب من السيطرة على هذا الواقع، نظرا لما للوجود من أبعاد، فإبن العربي وحسب ما سبق ذكره أحب الوجود وبما أن المحب يغني في محبوبه، ويحبه بكل قلبه، فإن هذا الحب كما رأيناه مع إبن العربي الصوفي، لم يقتصر على حبه لله وحده، بل إمتد إلى محبة رسوله – صلى الله عليه وسلم- مما أدى إلى ظهور نظرية تعرف بالإنسان الكامل أو الحقيقة المحمدية، فما هي هذه النظرية؟

---

[1] محمد الراشد، **وحدة الوجود من الغزالي إلى إبن العربي**، ط3، (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، 2010)، ص 191، 192.

[2] **المرجع نفسه**، ص 192.

المبحث الثاني: الحقيقة المحمدية

إن الغاية من التربية الروحية الوصول إلى الحب الإلهي، وذلك لأن النفس مجبولة على حب الجمال، ومن عرف الله عز وجل حق المعرفة ظهرت له صفاته الجمالية التي لا يشاركه فيها أحد آخر فيعبده حبا له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره.

" ومن هنا تتجاوز في الحب الإلهي ذات الله من أجل الوصول إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فقد ظهر لأول مرة في تاريخ التصوف الإسلامي تجاوز الحب الإلهي من أجل الوصول إلى النبي عليه السلام، وحقيقته مع الحلاج، والتي تطورت فيما بعد على أيدي بعض الصوفية، حاملة أسماء مختلفة منها الإنسان الكامل، القطب البارز، الحقيقة المحمدية" [1]

إن معرفة هذه الأخيرة (الحقيقة المحمدية) هي في غاية الصعوبة لأن فهمها ومعرفتها لا يصل إليه جميع المخلوقات، وأن معرفة حقيقتها من حقيقة الله عز وجل.

يقول إبن عربي: " فالإنسان الكامل له على جميع من في السموات الأرض، فإنه العين المقصودة للحق من الموجودات، لأنه الذي إتخذه الله مجلى، لأنه ما كمل إلا بصورة الحق، كما عبر إبن عربي عن المحمدية بالإنسان الكامل وهو محمد صلى الله عليه وسلم [2]، والحقيقة من قوله تعالى: " ليس كمثله شيء".[3]

---

[1] أحمد توفيق عباد، **التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه**، د ط، (مصر، مكتبة أنجلو المصرية، 1970)، ص89.

[2] إبن عربي، **فصوص الحكمة**، مصدر سابق، ص 27.

[3] القرآن الكريم، **الشورى**/11.

وهي مثلية لغوية، وذلك عند بروز هذا الموجود في أصفى ما يمكن وأجلى، ظهر فيه الحق بذاته وصفاته المعنوية لا النفسية، وتجلى له من حضرة الجود، وفي هذا الظهور الكريم [1] قال تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" [2]

" فمرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان، فهو الكامل الذي لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال، سيد الناس يوم القيامة" [3]

فالحقيقة المحمدية هي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس من عند الله من خلقه موجود قبلها ولكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء".[4] حيث يقول إبن عربي أن أول موجود أوجده الله من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى اله عليه وسلم.

" فنظرية الشيخ الأكبر في الحقيقة المحمدية، جزء من نظريته الشاملة في الكلمة، فهو يرى "... الموجودات كلها كلمات الله التي لا تنفذ فإنها عن كن، وفي قول إبن عربي ترمز كلمة كن إلى الفعل الإلهي، أما كلمة التكوين فهي ترمز إلى الحقيقة المحمدية" [5]

وما إصطلح عليه إبن عربي بالإنسان الكامل والتي يقصد الحقيقة المحمدية، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا المفهوم من عبقرية إبن عربي لأن مفهومه يختلف عن سابقيه.

---

[1] إبن عربي، **فصوص الحكم**، المصدر السابق، ص 28.

[2] القرآن الكريم، سورة التين، الآية4.

[3] إبن العربي، **المصدر السابق**، ص 29.

[4] أيمن حمدي، **موسوعة مصطلحات التصوف**، مرجع سابق، ص 56.

[5] كرم أمين، **حقيقة العبادة**، مرجع سابق، ص 54.

" فهو يرى أن الإنسان الكامل هو ما تحققت فيه معاني الوجود وصفاته سواء أكانت خير أو شر، كما رد إبن عربي على بعض من تعسف في البحث عن هذه الحقيقة في كونها جوهرا أو عرضا، إذ يقول: والجواب عن هذا المحيط، أنه جوهر حقيقي(...) كونه مفتقر إلى المحل"[1]

وترجع أهمية الجانب الصوفي في الحقيقة المحمدية، إلى أنها من هذه الناحية هي الينبوع الذي يستقي منه جميع الأنبياء والأولياء العلم الرباني فهي مصدر كل وحي وكل إلهام وكل كشف، وهي روح محمد.

"وفي هذا الصدد يقول إبن عربي:" نشأ سيدنا محمد – عليه السلام– على أكمل وجه ولما تعلقت إرادة الله سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من أنوار أحمدية"[2]

وهكذا فإن محمد – صلى الله عليه وسلم– هو الإنسان الكامل بأخص معاني الحقيقة المحمدية.

وما يستنتج من خلال عرضنا لأهم آراء الشيخ الأكبر إبن عربي في نظرية الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، فإن الحقيقة المحمدية مستورة بأنوار إلهية، ولا يمكن لعامة الناس معرفتها أو إدراكها، كما أن المتمعن لأفكار إبن عربي يرى أنه يحد من قدرة العقل في إدراكه الأشياء من غير محل وهذا لإرتباطه بكل ما هو محسوس ومرئي، كما يدل قوله على فهم لمسألة الجوهر والعرض وحقيقة الجوهر الذي لا يكون في محل.

---

1 **المرجع نفسه**، ص 55.

2 **حقيقة العبادة**، مرجع سابق، ص 56.

وبهذا يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – هو خاتم الأنبياء على وجه الأرض.

"ويأتي فص حكمة فردية في كلمة محمدية كخاتمة للكتاب، وهنا لا يفي بالكلمة المحمدية السارية في ذرية آدم، ولاسيما أنه كان نبيا وآدم بين الماء والطين، فهو أول وأعلى مخلوق، وأسمى تجل للكمال الإلهي على الإطلاق، إنه القلم والكلمة وأول التعينات والنور والإنسان، الكامل الذي خلق في البدء، وتكونت عنه كل بدء"[1]

وما يفهم من خلال حديث إبن العربي في فص حكمة فردية في كلمة محمدية، أن الحقيقة المحمدية في إبن آدم، أي حقيقة محمد لا شخصية محمد، هي في ذرية آدم، وهو بهذا يشير إلى أن المبدأ الذي إنبثق عنه الكون إصطلح عليه بالتجلي الإلهي، الذي إنبثق عنه الحقيقة المحمدية، أو الإنسان الكامل.

"فالحقيقة المحمدية هي التعين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعينات ولأجل ذلك كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام سيد الوجود وأصل كل موجود، وهو أول الأولين وخاتم النبيئين، المختص بالإسم الأعظم(*) الذي لا يكون إلا له دون جميع الأنبياء صلوات الله عليهم، من خيث كونه المرجع الأصلي لجميع التعينات"[2]

1 محمد الراشد، **مرجع سابق،** ص 222.

2 رفيق العجم، **مرجع سابق،** ص 347.

* **الإسم الأعظم:** هو الخاص بالذات لا غيره. نقلا عن: رفيق العجم، مرجع سابق، ص 45.

المبحث الثالث: الحب الإلهي

الحب مقام إلهي، وصف الحق تعالى به نفسه

قال إبن العربي:

"الحب ذوق ولا تدري حقيقته أليس ذا عجب والله والله

لوازم الحب تكسوني هويتها ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي

بالحب صح وجوب الحق حيث يرى فينا وفيه ولسنا عين أشباه

وقال أيضا:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي شوقا إلى نور ذات الواحد الصمد

جاد الاله به في الحال فارتسمت حقيقة غيبت عقلي عن الجسد

فصرت أشهده في كل نازلة عناية منه في الأدنى وفي البعد"[1]

- إن الحب الإلهي، أو ما يسمى الغزل الإلهي، موضوع شائك، وهو يحمل في طياته رمزا صوفيا خالصا، والحب عند العشاق هو الوصال المتين الذي يربط بين قلبين، فالحب إذن هو عبارة عن نسمة توهب في قلب العاشق الولهان، وأعظم حب في الدنيا هو حب الله ورسوله.

" وأول من تغنى بفلسفة الحب الصوفية رابعة العدوية (ت 801) في قولها":

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذاك

فقد دعت الزاهدة رابعة العدوية إلى حب الله حبا مطلق مجردا من الخوف والرغبة في المكافأة حيث تقول: "إلهي إن كنت أعبدك مخافة النار فاحرقني فيها، وإن كنت أعبدك رغبة في الجنة فأبعدني عنها، وإن كنت أعبدك لذاتك فلا تصرف عني جمالك السرمدي"

وتول أيضا: "إلهي إجعل الجنة لأحبائك والنار لأعدائك، وأما أنا فحسبي أنت"[2]

---

[1] محي الدين إبن العربي، **لوازم الحب الإلهي للإمام الشيخ محي الدين إبن العربي.**

تحقيق وتعليق: موفق فوزي الجبر، ط1، (سوريا، دار معهد للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص5).

[2] عبدة الشمالي، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثارها رجالها**، ط4، (بيروت، دار صادر، 1991)، ص 445.

أما في القرن الثالث هجري أخذت معاني الحب الذي ظهر ولأول مرة في ألحان رابعة العدوية، تتسع وتتلون بها المقامات وأصبح الحب أساس الأحوال الصوفية، فالحلاج يرى: "أنه لا سبيل إلى معرفة الله بالعلم، بل إن الحب هو الطريق إليها، إذا ليست المعرفة الفكرية هي التي تقربنا من الله، إنما هو خضوع القلب للأمر الإلهي في كل لحظة"[1]

كما نجد كذلك إبن الفارض (1181- 1234)- سلطان العاشقين- في تعشقه للذات الإلهية يقول:

هبنـــي قبـــل يفنـــي منـــي بقيـــة أراك بـــها لـــي نظـــرة المتلفـت[2]

إذا كانت هذه نظرة بعض المتصوفة إلى الحب الإلهي، فما هي نظرة محي الدين إبن العربي له؟ وعلى ماذا يقوم؟

"حيث أعتبر محي الدين إبن العربي الحب الحقيقي الموصل، هو الذي يتجرد قلب صاحبه من كل ما سوى الله، فلا يبقى فيه ذرة مما يمكن التعلق به إلى جانب الله، فالحب الحقيقي هو الذي يكون التعلق فيه بالله وحده، وللحب عنده درجات، أولها هوى، ثم حب فؤاد وأخيرا عشقا"[3]

"الحب الإلهي قاعدة صلبة، وأعمدة راسخة في مذهب إبن العربي، فلقد عبر إبن العربي عن الحب في معظم كتبه، بدءا من ديوانه "ترجمان الأشواق" الذي غنى فيه لحبيبة النظام، إبنة الشيخ مكين الدين بن شجاع إبان مكوثه في مكة المكرمة، ثم أوضح أبعاد الحب الإلهي في الفتوحات والفصوص، وإبن العربي في ديوانه وأشواقه، لم يتغزل بفادته الحسناء خلقا إلاّ على الظاهر، أما في الحقيقة فألفاظه وعباراته كلها موجهة إلى الله"[4]

---

[1] ساعد خميسي، **نظرية المعرفة عند إبن عربي**، ط1، (بيروت، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2001)، ص 411.

[2] عبد الكريم، الجوهري ومحمد، **الفكر الفلسفي – الفلسفة الإسلامية**، ط1، (لبنان، دار العلم، مطبعة الجبل، 1968)، ص 183.

[3] ساعد خميسي، **نظرية المعرفة عند إبن عربي**، مرجع سابق، ص 411.

[4] محمد الراشد، **وحدة وجود من الغزالي إلى إبن عربي**، مرجع سابق، ص 229.

المبحث الرابع: نقد آراء ابن عربي الصوفية

مما لا شك فيه، أنه لكل من العلوم المختلفة، كعلم الفقه، وعلم الشريفة، وعلم الكلام، الفلسفة، الفلك، الرياضيات،... له قدر من الخصوصية، والذي أضفى عليه هاته الخصوصية هو الموضوعات التي يتناولها بالدراسة هذا العلم فعلم التصوف مثلا، هو أحد العلوم الخاصة، التي ليس من السهل، ولا اليسير أن يتناولها بالدراسة أيا كان، أو أن يطلع على قضاياها عامة الناس، ولقد تضاربت الأراء حول شخصية الشيخ الأكبر محي الدين إبن العربي، صاحب كتاب الفتوحات المكية، وفصوص الحكم وغيرها من الكتب التي داع صيته بها، وكان رجل موسوعة فيزمانه وعصره، صوفي كبير، هذاما أدى جعله محل إنتقاد من طرف العديد من العلماء والفقهاء والباحثين المسلمين، وغير المسلمين.

فمنهم من رماه بالزندقة والكفر، والخروج عن الإيمان، ومنهم من قال بأنه ملحد، ومنهم من سكت عنه... وخلاصة القول هنا من العلماء من كان مؤيدا له ومنهم من خالفة وعارضة، وفيمايلي وسنعرض بعض آراء مواقف وجملة من الإنتقاذات الموجهة لفكر وتصوف محي الدين إبن العربي "وإختلف الناس في إبن العربي على ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** خكم بفكره، وصنفرسائل في خروجه عن الإسلام، ومنهم: السخاوي، والتفتازاني، وملا علي قاري.
- **القسم الثاني:** جعله من أكابر الأولياء، ومن سادة العلماء، كعبد الوهاب الشعراني في طبقاته.
- **القسم الثالث:** يرى أنه ليس من الأولياء ولا يجب مطالعة كتبه"[1]

❖ **المؤيدين له:**

[1] إبن القيم، **موقف إبن القيم من الصوفية**، ص 150، 151.

❖ المؤيدين له:

- **إبن حجر الهيثمي الشافعي:**

حيث قال: "الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يستسقى بهم الغيث، وإليهم المرجع، في تحرير الأحكام، وبيان الأحوال والمعارف والمقامات والإشارات، أن الشيخ محي الدين إبن العربي من أولياء الله العارفين ومن العلماء العاملين، وقد إتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه، في حيث أنه كان في كل فن متبوعا لا تابعا، وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى، وإمام لا يغالط، وأنه أروع أهل زمانه وألزمه للسنة وأعظمهم مجاهدة"[1]

حيث يظهر من خلال كلام الشافعي: أنه لا يمكنه أن يخالف ما جاء به الشيخ الأكبر محي الدين إبن العربي، بحجة أنه سابق عنهم زمنيا، وأن له من العلم والحكمة والتصوف ما لم يصل إليه هو.

- **الشوكاني:**

وقد كان من المنتقدين للشيخ إبن العربي بل والمفكرين له، فرجع عن قوله في آخر حياته، فرّد بخصوص سؤال وجه له بخصوص إبن العربي، قال: "فأجبت عن هذا السؤال برسالة في كراريس سميتها" الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقلات أرباب الإتحاد"، وكان تحرير هذا الجواب في عنوان الشباب، وأنا الآن أتوقف حال هؤلاء وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفا لهذه الشريعة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها ولم يتعبدني الله بتكفير من صار في ظاهر أمره من أهل الإسلام"[2]

يظهر من خلال كلام الشوكاني، أنه طعن في حق إبن العربي في فترة من فترات حياته، لكنه تراجع عن رأيه وموقفه في آخر حياته، وربما هو ذلك أنه أعاد النظر والإهان في ما كتبه الشيخ الأكبر، أو أن السؤال الذي وجه له والمتعلق بمسألة من المساعل التي كتب فيها إبن العربي، وخاصة ما كان مخالفا منها للشريعة، هي السبب الذي أذى به

[1] إبن حجر الهيثمي الشافعي، **الفتاوى الحديثية**، دط، ص 215.

[2] الشوكاني، **البدر الطالع**، دط، ج2، ص ص 32، 40.

للتراجع عن موقفه، لماذا؟ لأنه لم يكشف عن السؤال الذي وجه له، بل كشف فقط عن عنوان الرسالة التي تضمنت الإجابة.

- **شهاب الدين عمر السهروردي:**

حيث قال: "بعد ما جلس معه وسئل: ما تقول في إبن العربي؟" فقال: "بحر الحقائق".[1]

فمن مقولته هذه، يتبين لنا أنه مؤيد للشيخ إبن العربي في كل ما قاله.

- **السيوطي:**

حيث قال: "والقول الفصل عندي في إبن العربي، طريقة لا يرضاها فرقة أهل العصر ممن يعتقده ولا ممن ينكر عليه، وهي يحرم النظر في كتبه، فقد نقل عنه أنه قال: "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا"، وذلك أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ إصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها بين الفقهاء"[2]

في حديث السيوطي، إشارة الدفاع عن إبن العربي، وعن الصوفية بصفة عامة، لأنه يرى بأن الصوفية تعارفوا وإصطلحوا فيما بينهم على معاني الكلمات معينة مقصودها عندهم، غير المقصود بها عند غيرهم من العلماء أو الفقهاء أو من عامة الناس، وهنا نشير إلى خصوصية علم التصوف على خلاف بقية العلوم الأخرى.

- **الفيروز أبادي**: "صاحب القاموس، حيث سئل عن الشيخ إبن العربي فقال: "اللهم نطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده وأدين الله به، إنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وإمام الحقيقة حقيقة، ومحي الرسوم والمعارف، فعلاً واسماً، كانت دعوته تخرق السبع الطباق وتفرق بركاته، فتملأ الأفاق وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظني أني ما أنصفته""[3]

---

1 علاء الدين الحصفكي، **الدر المختار**، دط، ج4، ص 237.

2 جلال الدين السيوطي، **تنبيه الغبي بتبرئة إبن العربي**، ص 19.

3 علاء الدين الحصفكي، **المرجع نفسه**، ص 239.

❖ **المخالفين لـه:**

- **إبن خلدون:**

حيث قال فيه: "هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، توغلو في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه، وملأ والصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره، وتبعهم إبن العربي وإبن سبعين وتلميذهما إبن العفيف وإبن الفارض"[1]

ولعل سبب الجدل هو شخصه ومؤلفاته، هو قوله: "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا." وذلك أن الصوفية تواطئوا على ألفاظ إصطلحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارف عليها، منها من حمل ألفاظهمعلى معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر، فكفر وكفرهم.

- **الشيخ علي الطنطاوي:**

حيث نجده، إتهم إبن العربي بالفكر والضلال، والزندقة، وأنه بعث له برسالة، وأنه قرأ هذه الرسالة في الإذاعة، وأنكر وحدة الوجود، وكل ما جاء في كتابه الفتوحات والفصوص"[2]

❖ **الساكتين عنـه:**

أي لأهم المؤيبدين له، ولا المعارضين والمخالفين لما قاله.

- شرف الدين المناوي: " حيث سئل عن الشيخ إبن عربي فأجاب: " أن السكوت عنه أسلم، وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه"[3] وهنا إشارة إلى عدم الحكم عليه، دون معرفة ما يعرفه وما وصل إليه هو.

---

[1] إبن خلدون، **المقدمة**، نفس مرجع السابق، ص 473.

[2] محمود محمود الغراب، **شرح كلمات الصوفية**، الرد على إبن تيمية من الشيخ محي الدين إبن العربي، ط2، (مصر، مطبعة نضر، 1993)، ص 498.

[3] جلال الدين السيوطي، نفس المرجع السابق، ص 4.

- **إبن تيمية:**

"حيث قال:"إبن العربي صاحب فصوص الحكم، وهي مع كونها كفراً فهو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ولأنهلا يثبت الإتحاد ثبات غيره بل هو كثير الإضطراب فيه، وإنما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل تارة أخرى والله أعلم بما مات عليه"[1]

فالمتعارف عليه أن الشيخ إبن تيمية رحمه الله، كان من الأوائل الذين طعنوا في إبن العربي صاحب الفصوص، وخاصة مؤلفه: الفتوحات المكية، كما أنه هنا كتاب بعنوان: شرح كلمات الصوفية، الرد على إبن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين إبن العربي لكن حينما نجد إبن تيمية مع قسم الساكتين أي لا مؤيد ولا بمعارض، يتبقى السؤال مطروح؟

- **الحافظ الذهبي:**

حيث يقول عن إبن العربي: "صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة، وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدّها طائفة من العلماء مروقا وزندقة، وعدّها طائفة من العلماء من إشارات العرفين ورموز السالكين، وعدّها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان، وقولي أنا فيه، أنه من أولياء الله، إحتدبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى"[2]

وخلاصة القول، مما سبق ذكره، حيث قال فيه الكثير، فذهب منهم إلى القول بأنه موسوعة زمانه، ومنهم من ذهب إلى القول بأنه زنديق، وكافر وأن كل ما تضمنته كتبه سواء أكانت بلغة صريحة، أو ما تعمد إخفاؤه ودسه كلها نظريات خلاصة خزعبلاته لا أكثر، وأنه يدعي ويزعم أن كلا من كتابيه الفتوحات المكية أو فصوص الحكم، التي يزعم أنها وحي من السماء، وأنها أمليت عليه في منامه على لسان الرسول – صلى الله عليه وسلم– ما هي إلاّ إيحاءات شيطانية، لا أساس لها من الصحة.

---

[1] إبن تيمية، **مجموع فتاوى**، ج2، مرجع سابق، ص143.

[2] الذهبي، **ميزان الإعتدال**، دط، ج3، ص 453.

فتضاربت الآراء والمواقف حول شخصه ومؤلفاته التي تعكس آراءه وأفكاره وكذا تصوفه بالدرجة الأولى.

وبعد عرضنا لأهم منتقديه مع جملة الإنتقادات التي وجهت له، سأعرض أهم النقاط التي يمكن أن أوجه له سهام النقد البناء والنقد العلمي والمنهجي الأكاديمي، لا أقصد منه رميه بالكفر، أو الزندقة، أو خروجه عن جادة، الصواب لكن إنتقاداتي هي خلاصة دراسة وبحثي هذا الذي حاولت فيه قدر الإمكان أن أقف على أهم النقاط التي تعتبر كمفاتيح لدراسة شخصية أمثال محي الدين إبن عربي، للغموض الذي يختلج نصوصه ومؤلفاته، إضافة إلى صعوبة الكشف عن الرمزية التي يستعملها في الكثير من الأحيان، هذا إن لم نقل في أغلب الأحيان.

وإليكم جملة الإنتقادات الموجهة لفكر وتصوف إبن عربي التي آراها مناسبة لما إطلعت عليه من كتاباته، ولو أنه جزء بسيط من بحر كبير.

_ إذا أردنا وضع رؤية إبن العربي على ضوء ظاهر النصوص القرآنية، فأقول هي تبدوا بعيدة كل البعد عن المنطق القرآني أحيانا، أما إذا أخضعنا النصوص القرآنية للتأويل، فذلك شيء آخر، لأن التأويل يكون للنصوص القرآنية، في حين نصوص إبن العربي ليست بالقرآنية أي ليست كذلك.

وأنا لا أعد إبن العربي كافرا ولا أتهمه بالزندقة كما فعل جميع العلماء، وكيف أتهمه مادام يعلن الشهادتين في أكثر من موضع من مؤلفاته الضخمة، بل ويؤكد إيمانه بالقرآن وحيا من الله...

خاتمـــــــــــة:

بعد دراستنا لإشكالية التصوف، وموقف إبن العربي من التصوف الإسلامي، وكذا أهم آرائه الفكرية الفلسفية، توصلنا إلى جملة من النتائج نعددها في الآتي:

-هذا البحث محاولة للتطرق لشخصية فلسفية صوفية مبدعة كإبن العربي سمحت لنا بالإطلاع على الأفكار التي جعلت منه رمز التجريد والإبداع، حيث مكننا من طرح إشكالية التصوف الإسلامي عند إبن العربي، وكذا الوقوف على أهم آرائه ونظرياته الصوفية الفلسفية التي تثبت أن علمه وفكره ونظرياته المعرفية المختلفة، قد وضعت في إطار فلسفي محمكم ومنسجم، منسق وواضح المعالمرغم صوفيته، وإستخدامه للرمز بصورة كبيرة جدا وهذا يتضح من خلال نصوصه.

وعلى ضوء ما طرح سابقا، وهو بمثابة قراءة لنصوص إبن العربي، من أجل إستنطاق أفكاره التي يرمي إليها، ضمن رؤيته للوجود، والإنسان الكامل (الحقيقة المحمدية) نلاحظ أن فكر إبن العربي يحمل الكثير من الخصوبة، إذ يمكن فهمه على عدة أوجه، وببساطة لأن تصور إبن العربي لوحدة الوجود، مؤسس على المثال الأعلى الزهدي، وعلى رأسه الدين والأخلاق.

1-موقف محي الدين إبن العربي من التصوف الإسلامي، توحي وبشدة بأن المرجعية التي إستند إليها هي مرجعية دينية، وأنه متمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهي مرجعا جوهريا في رؤاه الصوفية الفلسفية.

2-التصوف عند الشيخ الأكبر (إبن العربي) تربية أخلاقية تمكن الإنسان من ضمان إنسجام الجانب النفسي عنده مع الجسدي، بتركيزه على إعتدال الجانب الأخلاقيللنفس الناطقة، كيف لا والأخلاق وسام صاحب الخلوة.

3-إن علم التصوف يحصل بالسعي، في حيث أن المعرفة يهبها الله لمن يتهيأ إستعداد لتلقيها بتنقية نفسه وتزكيتها، فأسمى معرفة عند الشيخ الأكبر هي المعرفة الروحية الباطنية،

ويسميها علوم الأسرار، ومصدرها الكشف والإلهام أما العقل عنده عرضة للغلط، ما لم يحاط بالحذر والسداد.

4-إن توفر شرط الطهارة والتقوى والعبادة الخالصة يجب أن يكون مصحوبا بمعرفة العقل للحدود والمجالات الواجب البحث فيها، والتي رسمها له الشرع، مع التسليم بوجود مراكز ضعف، كما يرى إبن العربي فيما يخص إدراك الذات الإلهية، فالمعرفة الغيبية يحرم العقل من بلوغها مطلقا، وهذه الإستحالة عوضها إبن العربي بوجوب عبادة الله ومحبته بإخلاص، لأن العقل يدرك معرفة الله من حيث صفاته وأسمائه المتجسدة في مخلوقاته، لا من حيث ذاته.

5-التصوف عند إبن العربي إهتم بباطن الإسلام، وسره تزكية النفس وتطهير القلب ومراقبة – الله تعالى- وما يوصل إلى ذلك من علم حكمة التشريع وأسرار الدين وعلم الأخلاق وبعلم بصفات الله وسننه في خلقه.

6-آراء إبن العربي الصوفية مبنية على القرآن والسنة، وأن من إعتقدوا أن عقيدة الشيخ الأكبر فاسدة هي حتمية لفهم فاسد لما قاله بمعنى أنهم تعاملوا مع نصوص إبن العربي كما هي في الظاهر والمعروفة أنه لكل ظاهر باطنا، فلما أعجزهم علمه نسبوا إليه الإلحاد، والزندقة، والخروج عن الدين الإسلامي، دون يمحصوا مقولاته بحثا وتأويلا، ودون أن يحددوا لها محلا في كتاب الله أو سنة رسوله، في حين أن المعروف عن الصوفية أن علمهم علم الباطن.

7-يرى إبن العربي، ويجزم في أكثر من موضع بأن الله هو مصدر الوجود، وهذا ما يجعلنا نجزم أن صوفية إبن العربي طريق روحي ومسك إلى الله، وهو الطريق الذي يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يجعلنا نستنتج أن إبن العربي جعل من مؤلفاته طريقا يدخل به إلى مؤلفه الأم الضخم "الفتوحات المكية"، والتي منها: " الوصايا، التنزيلات الموصلية، كنه ما لا بد للمزيد منه..."، لكي يقي بها نفسه من سهام النقاد لفكره وتصوفه

من علماء الظاهر وغيرهم، لأن يعرف عقيدة إبن العربي وبعدها يمكن للقارئ التمييز بين ما هو صواب من عدمه، بناءاً على ما قرأه في هذه المؤلفات.

8-لإبن العربي مواقف فلسفية رغم مذهبه الصوفي ومنهجه الذوقي، ويدل على ذلك موقفه من الفلسفة والتوغل في صميم المباحث الفلسفية كوحدة الوجود، وتسليط الضوء على مناهجها كالتأمل...

9-إن الكلام الصوفي لا يمكن الدخول عليه بآلة العقل، ولكن يتم بصفاء القلب ونقاوة البصيرة.

10-إن أفكار إبن العربي التي أبدع فيها وخالف بها الفلاسفة بإعطائه أهمية للكشف وما يناله المسافر في عالم الغيب من متعة التلقي جعلته من أهم المتصوفة فقد إستطاع من خلال " الفتوحات المكية" أن يبرز مجموعة من الأبعاد التي ظلت غائبة عن غيره من متصوفة الإسلام، الحب الإلهي، الوجد والهيام...

11-إن المعرفة الكشفية أعلى معرفة لأنها نور يقدفه الله بلا واسطة في قلب العبد المؤمن فيرى بها كل شيء على حقيقته، شرطها صفاء القلب وإخلاص النية والقصد إلى المعرفة الله، لا خوفا منه ولا طمعا.

وأخلص في الأخير إلى القول بأن بحثي في إشكالية التصوف الإسلامي عند محي الدين إبن العربي هي محاولة لتسليط الضوء على فكر إعتقد العديد أنه ملحد. ونستخلص أن التصوف ليس مجرد رداء خارجي يرتديه العابد أو مجرد مذهب سلوكي يمكن ملاحظته، أو مجموعة مصطلحات وعبارات تجرى على الألسنة، وإنما هو مجاهدة النفس للتخلي عن الصفات المذمومة، والتحلي بالصفات المحمودة التي أمرنا الله بها سواء في العقيدة أو في الأخلاق.

لقد أقام إبن العربي الدليل الواضح على أن التصوف الإسلامي يضم بين أجنحته ما هو عام للعامة "الأخلاق" وما هو خاص للخاصة "المعرفة".

قائمة المصادر والمراجع

قائمــة المصــادر والمراجــع:

أ- قائمة المصادر:

1-القرآن الكريم.

2-الحديث النبوي الشريف.

3-محي الدين ابن العربي:" **الفتوحات المكية**"،السفر الأول،تحقيق وتقديم،عثمان يحي،الهيئة المصرية العامة للكتاب)ج1405،3هـ- 1995م.

4-ابن عربي:"**فصوص الحكمة**"،تحقيق وجمع وتأليف محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت،2000.

5-ابن عربي:"**فصوص الحكم**"،تقديم أنطوان موصلي،ط1(الأنسين سلسلة العلوم الإنسانية،1900).

6-محي الدين ابن العربي،"**لوازم الحب الإلهي للإمام محي الدين ابن العربي**"،تحقيق وتعليق،موفقفوزي الجبر،ط1،(سوريا،دار معهد للطباعة والنشر والتوزيع،1998).

ب- قائمة المراجع:

7- إبراهيم هلال: "**الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي**"،(دمشق، دار العرب، 2009).

8-إبراهيم مذكور:"**في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق**"،ط2،(مصر،دار الفرقد،1119هـ)

9-أحمد توفيق عبادة،التصوف الإسلامي تاريخه ومدارسه،دط،(مصر،مكتبة أنجلو المصرية،1970).

10- عبدة الشمالي:**دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثار رجالها**،ط4،(بيروت،دار صادر،1991).

11- ساعد خميس:نظرية المعرفةعند ابن عربي،ط1،(بيروت،دار الفجرللنشر والتوزيع،2001).

12- عبد الكريم الجوهري ومحمد:"**الفكر الفلسفي-الفلسفة الإسلامية**"-ط1،دار العلم،مطبعة الجبل،1968)

13- محمود محمود الغراب:"**شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبرمحي الدين ابن العربي**"،ط2،(مصر،مطبعة نضر،1993).

14- محمد الراشد،"**وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي**"،ط3،(دمشق،صفحات للدراسات والنشر،2010).

15- أبو القاسم عبد الكريم القشيري: "**الرسالة القشيرية**"، ط4، (مصر، مطبعة الباني الحلبي وأولاده،1959).

16- أسين بلاسيوس،ترجمة عبد الرحمن بدوي،"**ابن عربي حياته ومذهبه**"،دط،المكتبة الأنجلو مصرية.

17- أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي: "**اللمع في التاريخ التصوف الإسلامي**"، صححه وضبطه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ط2.

18- إحسان إلهي ظهير: "**التصوف المنشأ والمصادر**"، ط1، إدارة ترجمان ، ط1، 1986.

19- أحمد ابن تيمية: " **مجموع فتاوى**"، جمع وترتيب عبد الرحمان محمد بن قاسم، مج 11، التصوف، مكتبة المعارف، الرباط، موسوعة مصطلحات صوفية.

20- عبد القادر أحمد عطاء،"**التصوف الإسلامي بين الأصالة والإقتباس في عصر النابلسي**"،ط1،(بيروت،دار الجيل،1987).

21- توفيق بن عامر: "**دراسات في الزهد والتصوف**"، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.

22- سعيد حوى: "**تربيتنا الروحية التصوف على ضوء الكتاب والسنة**"، ط7، دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة، 2004.

23- طه عبد الباقي سرور، الحسين بن منصور الحلاج: "**شهيد التصوف الإسلامي**"، مؤسسة هنداوي للتعليم.

24- عبد الرحمان إبن خلدون: "**المقدمة**"، تحقيق عبد الواحد وافي، ط1، لجنة البيان العربي، 1960.

25- عبد القادر بن عبد الله السهرودي: "**عوارف المعارف**"، دار الكتاب العربي، 1663.

26- عبد القادر عيسى: "**حقائق عن التصوف**"،دط،دج.

27- عيد درويش: "**فلسفة التصوف في الأديان**"، ط1، دمشق، دار الفرقد، 2006.

28- قمر الكيلاني: "**في التصوف الإسلامي**"،مفهومه وتطوره وأعلامه، ط1، بيروت، دار مجلة شعر، 1962.

29- كرم أمين أبو كرم: "**حقيقة العبادة عند إبن العربي**"، ط1، القاهرة، دار الأمين، 1997، دج.

30- متتاق بشير الغزالي: "**أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين إبن العربي نمودجا**".

31- محمد بن عبد الله: "**الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني**"، دط، ملتزم بالطبع والنشر، عبد الحميد حنفي.

32- محمد عبد الكريم: "**التصوف في ميزان الإسلام**"، وهران، مطبعة النهضة.

33- يحي هويدي: "**تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية**"،دط .

ج- المرجع الأجنبي:

34- C. chitick william the death and the world of imagination IBN ARABI eslamology in the muslim world volume: LXXVIII N 1 published by the Duncan black Machdonald center at Hartford seminary jannury.

د-قائمة الموسوعات والمعاجم:

35-أيمن حمدي:"قاموس مصطلحات الصوفية،دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء"،(دار قباء،مصر،2000)

36-جميل صليبا:"المعجم الفلسفي"،ط1،(بيروت،دار الكتاب اللبناني،1973)،ج.3

37-رفيق العجم:"موسوعةمصطلحات التصوف الإسلامي"،ط1،(مكتبة لبنان،ناشرون،1999).

38-شاروني ايلي ألفا:موسوعة أعلام الفلسفة،م جورج ذجل،ط1،(دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1992).

هـ-قائمة المذكرات:

35- عرايبية سهام: "**منزلة العقل عند محي الدين إبن العربي**"

36- حمادة حمزة: "**جماليات الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب**"

37- الصادق بن محمد ابراهيم:"**خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين** العلو والجفاء"،رسالة ماجستير.

الملاحق

الملحق رقم (01): يوضح صور لـ إبن عربي

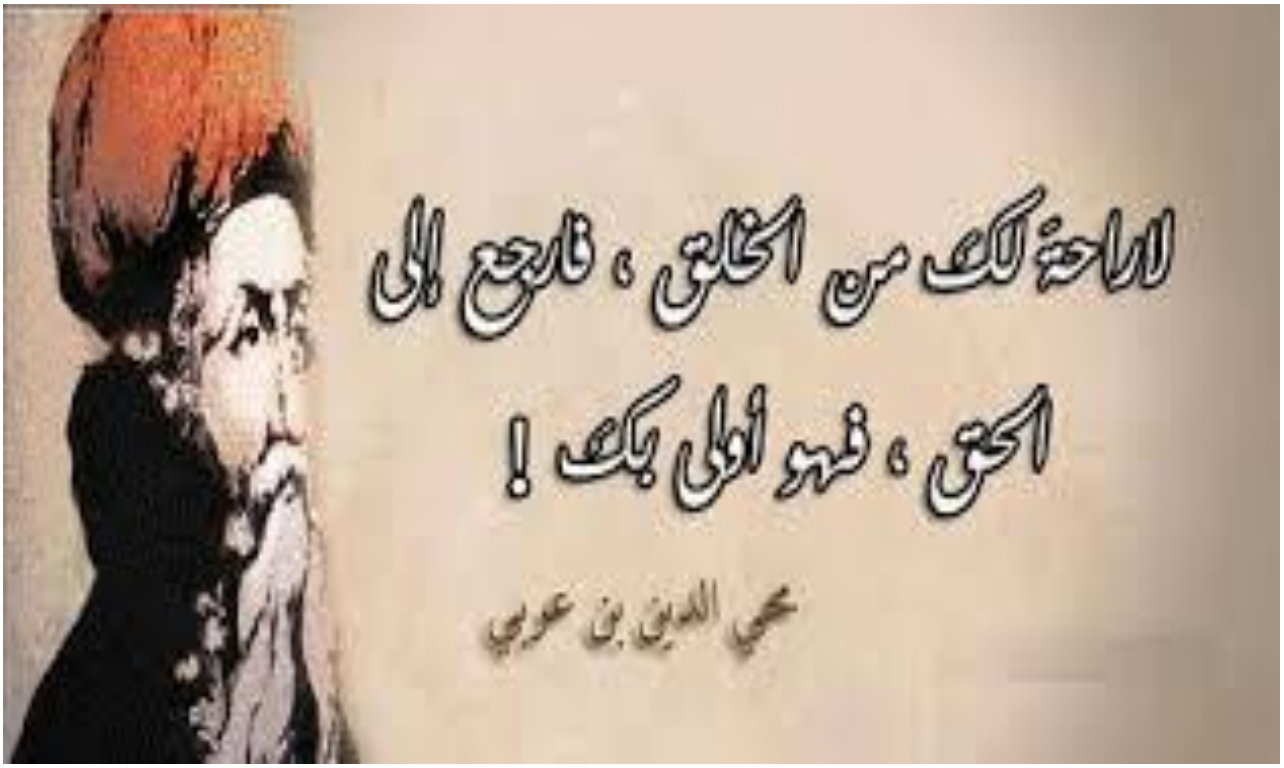

الملحق رقم (02): يوضح ضريح إبن عربي

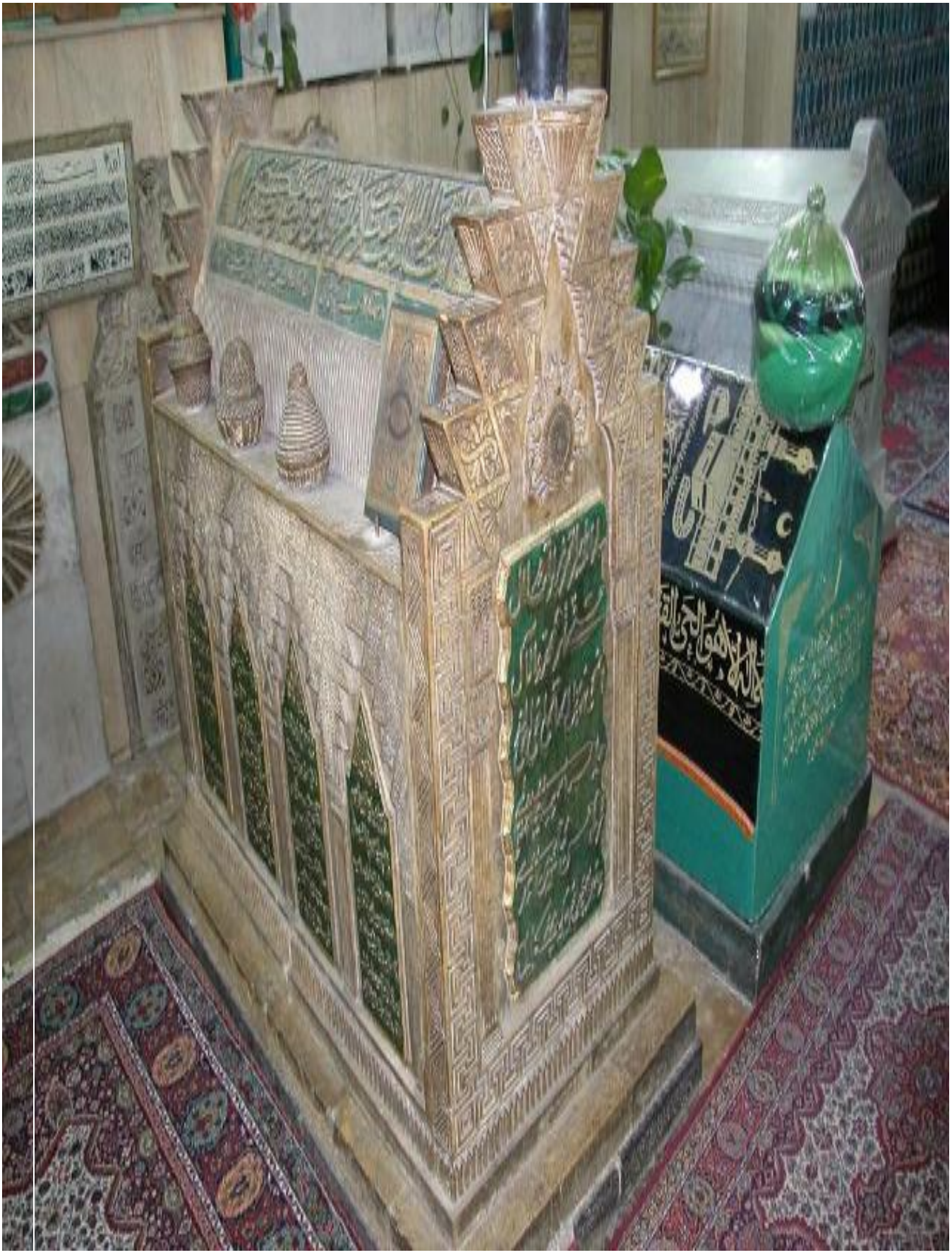

ملخـــــص المذكـــــرة:

1- بالعربية:

تناولت هذه الدراسة رؤية محي الدين إبن العربي الصوفي الجليل من التصوف الإسلامي، حيث نجد من خلال نصوصه وخاصة مؤلفاته التي تعتبر موسوعة في زمانه (كل من فصوص الحكمة– والفتوحات الملكية)، أنه أقام بالدليل الواضح على أن –التصوف الإسلامي– يضم الأخلاق، (المعرفة)، وفي ذلك دلالة على حاجتنا إليه حاجة ضرورية، الأمر الذي يصعب معه تحليل مجتمع إسلامي مفتقد لجانب التصوف الأساسي وهو الجانب الأخلاقي والروحي.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الوجود، الحقيقة المحمدية، الحب الإلهي، الكشف، المعرفة.

1- Résumé :

Cette étude abordé la vision de moheiddine IBN ARABI soufisme de la mystique islamique, selon les textes de IBN ARABI et en particulier ses œuvres qui considerent comme une encyclopédie dans son époque (tels que les conquetes me cquoises et les cloves sagesses), Il est resté une preuve, claire que la mystique islamique comprenait la discipline et le savoir, et dans une indication de notre besoin de lui très inportant, ce qui le rend difficile d’imaginer une société islamique manque du mysticisme essentiel qui l’aspect est l’aspect physique et moral.

Les mots clés : le mystique- l’existance - la réalité mohammadiyah - l’amour divin – la détection – le savoir.